الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

الأبعاد التداولية في رواية " أرجوك اعتني بأمي " لكيونغ سوك شين

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبة:
– بن عدة فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ (ة):
أ. د كبير الشيخ

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
علا عبد الرزاق	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**رئيسا**
كبير الشيخ	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**مشرفا، مقررا**
مولاي علي بوخاتم	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**ممتحنا**

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر و عرفان

يقول العماد الأصفهاني " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غيّر هذا لكان أحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل و هذا من أعظم العبر ". وانطلاقا من قول المصطفى صلى الله عيه وسلم " منْ لَمْ يَشْكُر النَّاسَ لَمْ يَشْكُر الله " نقدم شكرنا وتقديرنا للأستاذ الفاضل : الأستاذ الدكتور "كبيرالشيخ "، المشرف على هذه المذكرة ، على ما أولانا به من إهتمام ، ونصح و إرشاد ، فجزاه الله خيرما جزى به أستاذا عن طالبه.

كما نقدم شكرنا لكلية الآداب و اللُّغات ، والشكر موصول لقسم اللُّغة و الأدب العربي . كما لا يفوتنا أن نتقدم بكل الشكر و الإمتنان لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث و لو بدعاء .

كما نتقدم بالشكر و التقدير سلفا لأعضاء لجنة المناقشة على عناء قراءة هذا البحث و تقويمه .

إهداء

الحمد الله الذي بمشيئته تتم الصالحات ، و بتوفيقه نصل إلى القمم الشامخات و بإرادته تتحقق الأمنيات .

*إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح و المثابرة ،إلي التي سهرت الليالي من أجلي ، إلى التي كانت لي سندا في حياتي " أمي الغالية " أطال الله في عمرها و حفظها لنا .

* بدلا من أقول أطال الله في عمر "أبي " و حفظه لي سأقول رحم الله أبي ، اللهم أنزله منزلة الشهداء ، والصالحين .

* إلى أختي الغالية " نعيمة " و إبنتها "رميساء " ، أطال الله في عمرهما و حفظهما لنا .

* إلى كل من يفكر و يبحث للإرتقاء بالعلم في كل مكان .

* إلى يد العطاء والعون " الأستاذ كبير الشيخ "

* إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ، و الحمد لله عز وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع وهو القائل جل جلاله في محكم تنزله " فَاذكُرونِي أَذْكُركُم وَ اشْكُرُوا لي و لاَ تَكْفُرُون " .

المقدمة

لقد تطورت الدراسات اللسانية أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين بشكل ملحوظ، و قدمت أبحاثا رائدة للغة في مستوياتها الصوتية والتركيبية. و الملاحظ أن هذا التطور لم يواكبه انشغال متعمق ببعض اشكالات الإستعمال اللغوي من قبيل أفعال الكلام و الإحالة و الإفتراض المسبق و الأقوال المضمرة ،ومن ثم ظلت النماذج و النظريات اللسانية المختلفة تتحاشى هذه الإشكالات بذريعة أنها عصية عن البحث فحقها أن يطويها النسيان بيد أن التحولات المعرفية التي تفجرت مع خمسينات القرن العشرين أظهرت أنه من المتعذر الإستمرار في تجاهل قضايا الإستعمال اللغوي ، فجاءت محاضرات جون أوستين و أبحاث تلميذه سورل لتعلن عهدا جديدا في الدراسات اللسانية و لتؤرخ لثورة منهجية على النماذج اللسانية البنيوية هي ثورة التداولية .

وتتويجا لهذه الثورة حظي الدرس التداولي الحديث بإهتمام كبير وغدَا مجالا خصبا لإثارة قضايا محورية مرتبطة بالتواصل الإنساني ،وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، و طرق وكيفيات إستخدام العلامات اللغوية بنجاح، و السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، و البحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، و البحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية...الخ.

ويعزى هذا الإهتمام إلى الإلتباس المصاحب للفظ التداولية وهو إلتباس راجع إلى تعدد مباحثها وتباين روافدها وإختلاف وجهات النظر حول وضعها الإعتباري، كما يعزى إلى التقاطع الذي يتيحه الدرس التداولي بين حقول معرفية متنوعة فلسفية ،ولسانية ،ونفسية ،وإجتماعية، وأنتروبولوجية على نحو جعل التداولية ملتقى عدة تخصصات .

تنامى حقل البحوث التداولية في الثلاثين سنة الأخيرة بشكل لافت المنظر وغدا الاتجاه التداولي جدولا معرفيا مسيطرا على الساحة العلمية العالمية بعد أن انحسر التركيز على النظام

اللغوي في حد ذاته و إنكب الباحثون على دراسة قوانين إستعمال النظام اللغوي في المقامات المناسبة.

بحيث لم يعد من الممكن لأي باحث عدم الاطلاع على نتائج هذه الأعمال و الالمام بها. و لكن القارئ المبتدئ المختص و غير المختص يواجه كثيرا من الصعوبات للإطلاع على هذا الحقل المعرفي لشدة إتساع هذا المجال من البحث وتنوع روافده من حيث الإختصاصات العلمية و البلدان و الثقافات المساهمة في تنميته و إثرائه.

من هذا المنطلق ارتأينا أن نصب جهدنا في عملنا على دراسة هذا التيار التداولي متخذين رواية " أرجوك اعتني بأمي" للكاتبة كيونغ سوك شين نموذجا، و مستعينة في دراستي على تداولية آن ريبول وجاك موشلر كنموذج في الدرس التطبيقي .

والدافع الذي أدى بنا إلى إختيار هذا الموضوع يرجع إلى :

-رغبتنا في البحث في مجال التداولية لأنها من مجالات اللسانيات، وكذا كونها المنهج الذي يتصف بالشمولية في تحليل النصوص الأدبية.

ومن جملة التساؤلات التي سعينا من خلال هذا البحث للإجابة عنها :

-كيف يمكن للبعد التداولي أن يندمج في أعماق النص ؟ .

-إلى أي مدى يمكن إستثمار آليات التحليل التداولي في الكشف عن مقصدية الكاتب ؟.

و للوصول إلى إجابات عن التساؤلات التي طرحتها سابقا، إتبعت خطة بحث قمت فيها بتقسيم العمل إلى: مقدمة وفصلين(فصل نظري وآخر تطبيقي).

تناول الفصل الأول هذه الدراسة المتواضعة لبلوغ ثلاثة أهداف : الهدف الأول يتلخص في رفع الإلتباس عن التداولية، من خلال التعريف بها و بيان أهميتها و سياق ظهورها، و الثاني مداره حول التعمق في دراسة تقاطع التداولية مع غيرها من الحقول المعرفية

، و الثالث فمحوره التعرف على مباحث التداولية ، ومجالات اِنشغالها بدءا بالإشاريات وصولا إلى ما حققته من إنفتاح على مبحث الحجاج. وخصص الفصل الثاني للتحليل التداولي لرواية " أرجوك اعتني بأمي " وقسم إلى قسمين، فكان الأول مخصصا لتداولية "آن ريبول"، و الثاني لتداولية "جاك موشلر"، و أنهيت عملي بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ويليها ملحق تطرقت فيه إلى التعريف بالكاتبة، ملخص عام حول الرواية، تحليل الرواية، وإقتباسات من الرواية.

هذا فيما يتعلق بخطة البحث، أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اِتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الإحصائي ؛ يتخلله الوصفي و التحليلي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع و متطلباته.

ومن أجل الإلمام بموضوع البحث و التوغل فيه أكثر، اِستعنت بجملة من المصادر و المراجع المتنوعة التي كان لها الدور الفعال في إمدادي بالمادة اللازمة التي يحتاجها البحث، لعل أهمها:

-كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر للدكتور محمود أحمد نحلة .

-كتاب التداولية عند العلماء العرب للدكتور مسعود صحراوي.

-في اللسانيات التداولية للدكتور خليفة بوجادي .

-التداولية أصولها و اِتجاهاتها للدكتور جواد ختام .

-القاموس الموسوعي التداولي لجاك موشلر وآن ريبول ؛ وغيرها .

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا االبحث من أهمها سعة مجال التداولية وكثرة مباحثها، وكذا تعدد التسميات للمصطلح الواحد.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر الله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل، وكان لنا سندا في كل خطوة فله الحمد و الشكر، وأتقدم بخالص الشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف

" **أ. د. كبير الشيخ** "، فلم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة، كما لا ننسى كل من ساعد في إنجاز هذا العمل سواء من بعيد أو قريب.

تم بحمد الله

بن عدة فاطمة الزهراء

بتاريخ : 21 ماي 2024

الجانب النظري

الفصل الأول

ماهية التداولية

1-الفصل الأول : ماهية التداولية

1-تعريف التداولية

2-علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

3-نشأة التداولية

4-مباحث التداولية

5-اتجاهات التداولية

6-أهمية التداولية

1 / التداولية أهميتها وتعريفها :

أ – تعريف التداولية لغة واصطلاحا :

أ –1 لغة :

التداولية أو التداوليات أو البراغماتية أو البرجماتية أو الوظيفية أو السياقية....دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل كلمة **Pragmatiques** اليونانية المشتقة من **Pragma** وتعني الحركة أو الفعل **Action** بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين.

ورد في معجم "مقاييس اللغة " **لإبن فارس** أحمد بن زكرياء أن التداولية « مصطلح مركب من وحدتين أحداهما معجمية " تداول " و الأخرى صرفية " ية " دال على مصدر صناعي . والدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان الى مكان . والآخر يدل على ضعف وإسترخاء »[1].

وجاء في" لسان العرب" لِإبن منظور« الدُّولةُ والدَّولةُ : العُقْبَة في المال والحَرْب سَواء ؛ وقيل الدُّولةُ ؛ بالضم؛ في المال؛ و الدَّولةُ ؛ بالفتح ؛ في الحرب ؛ وقيل : هما سواء فيهما؛ يضمان ويفتحان ؛ وقيل بالضم في الآخرة ؛ وبالفتح في الدنيا ؛ وقيل : هما لغتان فيهما؛ والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ . وقال اِبن جني : مجيء فُعْلَة علَى فُعَلٍ يريك كأنها جاءت عِندهم من فُعْلة؛ فكأن دَوْلة دُوْلة ؛ وإنما ذلك لأن الواو بما سبيله أن يأتي تابعًا للضمة ؛ وهذا مما يؤكد عندك ضعف حروف اللين الثلاثة ؛ وقد أداله . الجوهري : الدَّوْلَة ؛ بالفتح ؛ في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى ؛ يقال : كانت لنا عليهم الدَّوْلَة ؛ والجمع الدُّوَلُ ؛ و الدُّوْلَة ؛

1 جواد ختام ،التداولية أصولها و اِتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، (2016م/1437هـ) ، ص13.

بالضم؛ في المال ؛ يقال : صار الفيءُ دُولة بينهم يَتدَاوَلونَه مرّة لهذا ومرة لِهذا ؛ والجمع دُولات ودُوَلٌ »[1].

هذه المعاني والدلالات نصادفها أيضا في معاجم أخرى ، منها ما ورد في تاج "**العروس**" « الدُّولةُ : اِنقلاب الزمان من حال البُؤْس والضُر إلى حال الغِبْطة و السرور، ويُضَمُّ كما في المحكمَ أو الضَّمُّ فيه ، والفَتحُ فِي الحَرْب قاله أبو عمرو ابن العَلاء . والدَّوْلَةُ في الحَرْب : أن تدال إحدى الفِئتين على الأخرى ، يقال كانت لنا عليهم الدَّوْلَةُ . قال الفَرَّاء: قوله تَعَالى :﴿ كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾* قرأها السُّلَمِّي فيما أعلَمُ بالفتح ، وقال: ليس هذا لِلدُّولَةِ بِمَوضِعٍ ، إنما الدَّوْلَةُ للجيشَين ، يَهْزِمُ هذا هذا ، ثم يُهْزَمُ الهازِم ، فتقول : قد رَجَعت الدَّوْلَةُ على هؤلاء ، كأنها المرَّةُ . قال: والدُّوْلَةُ بالضمِّ في المِلْك و السُّنَنِ التي تُغَيَّر و تُبَدَّل عن الدَّهر، فتلك الدُّوْلَةُ . وقال أبو عبيد : الدُّوْلَةُ ، بالضَمِّ : اِسمُ الشيءِ الذي يُتَداوَلُ بِه بِعَيْنِه ، وبالفتح الفِعْلُ »[2].

« وقال اِبن جني : وتَدَاوَلُوه : أَخَذُوه بالدُّوَل وتَدَاوَلَتْه الأَيْدي : أَخذَتْه هذه مرَّةً وهذه مرَّةً، وقوله تَعَالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾* أي نديرها ، وأدالنا الله تَعَالى مِنْ عَدُوِنَا، مِنْ الدَّوْلَة ، والإدَالَةُ : الغَلَبَةُ. يُقال : اللَّهُم أَدِلْنِي عَلَى فُلانٍ وانْصُرْنِي عليه . ودَالت الأَيَامُ : دَارَتْ، و الله تَعَالى يُدَاولُها بين الناسِ »[3].

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب (المجلد الحادي عشر)، نشر أدب الحوزة ، إيران ، محرم 1405هـ ، ص 252 .

*–سورة الحشر، الآية 7 .

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس الجزء الثمن و العشرون ، سلسلة التراث العربي تصدرها وزارة الإعلام ، الكويت ، (1993م/1413هـ) ، ص506 .

*–سورة آل عمران ، الآية 14 .

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، المصدر السابق ، ص 115 .

لاحظنا أن المعاجم العربية التي سبقت وتطرقنا إليها أنها لم تخرج في دلالتها لكلمة دول على معاني : التحول والتغير والتبدل سواء من مكان إلى مكان أو من حال إلى أخرى مما يقتضي وجود أكثر من طرف آخر مشترك في هذه الحالة أي حالة التبدل والإنتقال من حال لدى المتكلم الى المستمع وهذا ما رصدناه في المعاجم العربية الحديثة التي تشبه إلى حد كبير نظيرتها القديمة ، في الدلالة على تبدل وتغير الأحوال ، إلا أنها تتميز ببعض الدلالات الجديدة و المستحدثة « وهو ما نكتشفه مع المعاني التالية : أدل الشيء جعله متداولا ، وداول كذا بينهم جعله متداولا ، والمداولة في القضاء إجالة الرأي في القضية قبل الحكم فيها وداول كذا بينهم : جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء »[1] ؛ أي أن المعاجم الحديثة أصبحت مرتبطة بكلمة التداول والتحاور ومنه المداولة وهذا الفعل يقتضي الإستشارة في الأخذ بوجهات النظر المختلفة . ولذلك كان مصطلح التداولية أكثر شيوعا من المصطلحات الأخرى : السياقية ، النفعية ...إلخ .

أول من إستخدم مصطلح التداولية في النقد العربي الناقد **طه عبد الرحمان** سنة 1970، وضع مصطلح التداولية في مقابل المصطلح الغربي البراغماتيك (Pragmatique) وإختار إسم التداولية ذلك لأنها تأخذنا لمعنيين معنى الإستعمال و معنى التفاعل ، يقول في توصيفه للفعل" تداول" « تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه فيما بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل ومفهوم الدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة ، فيقال نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه ، كما يقال نقل الشيء عن موضعه أي حركه منه ،(...) ، فالنقل والدوران يدلان بذلك ، في إستخدامهما اللغوي ، على معنى النقلة بين الناطقين ، أو قل معنى التواصل ويدلان في إستخدامهما

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص15 .

التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ، أو قل على معنى التفاعل ، فيكون التداول جامعًا بين جانبين اِثنين هما التواصل والتفاعل »[1] .

أ -2 اِصطلاحا :

شوهد في القرن العشرين جهود كبيرة من قبل الدارسين والباحثين لرفع الغموض والإلتباس في وضعهم جملة من التعريفات التداولية من بينهم **جورج يول** إذ ذكر« أن التداولية تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم أو(الكاتب) ويؤوله المستمع أو القارئ ، و بالتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم ، أكثر مما تُعنى بما يُحتمل أن تعبر عنه الكلمات أو الجمل نفسها . و عليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم .ويقتضي هذا الصنف من الدراسة بالضرورة تأويل ما يقصده المتكلمون ضمن سياق محدد ، و التأثير الذي يمارسه هذا السياق على ما يُقال . لذلك فهي تأخذ بعين الإعتبار كيف ينظم المتكلمون خطابهم ، وما يرمون إليه ، وإنسجام ذلك مع ما يتحدثون عنه ، ومكانه وزمانه ، وفي أي ظروف . ومن ثم فإن التداولية هي دراسة المقاصد السياقية »[2] .

من مفهوم التعريف الذي جاء به **يول** نقول أن هذه التداولية هي :

- دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها ومفسريها (المرسل و المستقبل) .

- البحث عن مقصدين : مقصد سياقي والذي ذكرناه سابقا أما بالنسبة لمقصد خفي فهو تعمق المستمع في كلام المتكلم ، أي تأويل مقاصد المتكلم ، وعليه فالتداولية تهتم بدراسة المعنى الكامن في تداول الكلمات بين المتكلم والملتقي في سياق محدد ، وهذا دليل على وجود علاقة

[1] طه عبد الرحمن ، تحديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2007 ، ص244 .

[2] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص15 .

تعالق وتكامل بينهما حيث على المتكلم معرفة ما ينبغي قولُه من خلال فهم وتعاون المستقبل معه .

وقد جاء كذلك **فليب بلانشيه** بعدة تعريفات للتداولية في كتابه "التداولية من أوستن إلى كوفمان" من بينها : « التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية ، (...) ، وهي كذلك الدراسة التي تعنى بإستعمال اللغة ، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية ، (...) ، أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب ، وتنظر في الوسيمات الخاصة به ، قصد تأكيد طابعه التخاطبي ، (...)، كما تحدُّ التداولية بكونها دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية ، وإجتماعية في نفس الوقت »[1].

نلاحظ في التعريفات السابقة التي أتى بها فليب أن التداولية تهتم بدراسة اللغة في الخطاب من خلال السياق الذي وردت فيه حيث أنها تركز على كل ماله علاقة بإستعمال نسق اللغة، أي أن التداولية تهتم بدراسة التواصل البشري وهذا ما ذهب اليه **مسعود صحراوي** في تعريفه للتداولية على «أنها ليست علمًا لغويًا محضًا ، بالمعنى التقليدي ، علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها و إشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الإستعمال ، ويدمج ، من ثَمَّ ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره . وعليه ، فإن الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة ، (...) ، كالبنية اللغوية ، وقواعد التخاطب ، والإستدلالات التداولية ، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين ، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الإستعمال... إلخ .فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها الفلسفة التحليلية ، ممثلةً في

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص18 .

فلسفة اللغة العادية ، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملائمة Théorie de pertinence على الخصوص ، ومنها علوم التواصل ، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال»[1].

ولا تختلف هذه الأقوال عما ذكره كل من **آن ريبول وجاك موشلر** حين أوضحوا أن "التداولية" تعرف بأنها «دراسة إستعمال اللغة مقابل دراسة النظام الذي تعنى به تحديدا اللسانيات ، وإذا تحدثنا عن اِستعمال اللغة فلِأن هذا الاِستعمال ليس محايدًا ، من حيث تأثيراته ، في عملية التواصل ولا في النظام اللغوي في حد ذاته . فمن ناقل القول ، فعلا ، أن نشير إلى أن بعض (الكلمات المشيرات الدالة على الزمان أو المكان أو الأشخاص من قبيل الآن وهنا وأنا)لا يمكن تأويلها إلا في سياق قولها»[2].

2-علاقة التداولية بالعلوم الأخرى :

أضحت التداولية « لا تنتمي إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا لذلك فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية ، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات ؛ لأن كلا منها يختص بجانب محدد و متماسك من جوانب اللغة وله أنماطه التجريدية ووحداته التحليلية ، ولا كذلك التداولية فهي لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة ، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا، وليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل » [3]، ومن هذه العلوم :

---

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، جويلية ، 2005 ، ص16 .

[2] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، تر : مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، منشورات دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس، ط2 ، 2010 ص 21.

[3] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002، ص10.

أ –علاقتها بعلم الدلالة :

يشارك علم الدلالة في دراسة المعنى على خلاف العناية ببعض مستوياته؛ « فكل من التداولية وعلم الدلالة ، يبحث في دراسة المعنى في اللغة ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة ، وحدود الاهتمام به في التداولية ، مع أنَّ هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض ؛(...) ؛ ولم تتضح العلاقة بينهما إلاَّ بعد إنتشار محاضرات أوستين؛ وأنّ أحدهما يكمل الأخر حيث تعنى الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية ، وتحدد المعاني الحرفية لها مع إشارة إلى أدنى مقاماتها خدمة للنظام اللغوي لا لمقاصد المتكلمين وتصف الكلمات ومعاني الجمل كما تربطها بالصدق أو الكذب أحيانا، وتُعنى التداولية بما وراء ذلك ؛ فتربط مقاصد المتكلم أو الكاتب ، بالبحث عن المقام المناسب، والشروط التي تضمن نجاح العبارة أو الشروط التي تسمح بنجاحها ، دون أن تهتم بصدقها أو كذبها ، بل بنجاحها أو إخفاقها ».[1]

ب– علاقتها باللسانيات واللسانيات البنيوية :

حين الحديث عن العلاقة بين التداولية و بين اللسانيات ؛ وتحديدا اللسانيات البنيوية التي اعتمدت مبادئء دي سوسير في دراسة اللغة ، « يشترك الدارسون في قولهم أنّ التداولية تهتّم بالكلام الذي هو غير اللسان ، المبعَد من مجال دراسة علم اللسان في نظر سوسير، حسب قوله اللغة : تختلف عن الكلام في أنّها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة ؛ أي أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون الإعتداد بنوايا المتكلم وسياق التلفظ. وغيرها من القضايا التي تّطور الدرس التداولي في كنفها ، مما ساق آخرين إلى عدّ التداولية لسانيات كلام ، مقابل لسانيات اللّغة التي أوضحها سوسير .(...) ، ولقد أقر **فرانسوا لالترافارس**

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط1 ، 2009، ص 127.

في كتابه "البراغماتية ؛ تاريخ ونقد" بصعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية ، وأوّل مظاهر تلك الصعوبة في نظره أن اللسانيات علم يشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة ، بما في ذلك التداولية ؛ فنظرية التركيب مثلا يمكن أن تعترف إلى جانب بعدها التركيبي ، ببعدها التداولي ، إعتدادا بمعطيات اللسانيات النفسية واللسانيات الإجتماعية، لكنه سرعان ما يعترف بأنّ التداولية تمثل الكفاءة الموضوع الأول للسانيات بدراسة (متكلم أو سامع)كامل ، خيالي ، تصوّري ، ينتهيان إلى مجموعة لسانية مشتركة كليا »[1].

ويرى د. **مسعود صحراوي** « أنها ليست سلة لمهملات اللسانيات ، بل هي تبسيط لها بحيث تعتبر كل ظاهرة عجزت اللسانيات عن حلها مجالا للبحث التداولي وهذا يقتضي أن الظواهر التي تدرسها التداولية ليست مهملة ولا متروكة بالضرورة .ومن ثم فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي ، وشرح طرق الإستدلال ومعالجة الملفوظات .وهذه القضايا ليست من إهتمامات اللسانيات الصريحة ، بل هي تشبه أن تكون مرحلة وسيطة بين المعارف اللغوية و المعارف الموسوعية .وليست مكونا من مكونات اللسانيات البنيوية » [2]،لأن التداولية ليست هي المرحلة الاخيرة للتحليل اللساني فاللسانيات كما هو معلوم تتفرغ للدراسة الثانية أي لدراسة المستويات الصوتية و التركيبية و الدلالية . « فالملفوظ الآتي :

–لقد زادوا في قيمة السلع .

لاتقدم اللسانيات البنيوية فيه أي قاعدة تفسر الضمير الذي أسند إليه الفعل " زاد " و تعين المرجعَ الذي يحال عليه في الواقع الخارجي عن اللغة ؛ أما في التداولية فتوجد آلية لتفسير

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ،ص 125.

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1، 2005 ،ص 28.

هذا الضمير و تعيين المرجع في الواقع الخارجي ؛ و هذا ما يعزو للتداولية بعض المميزات عن اللسانيات البنيوية كالإتصال المباشر نحو العالم الخارجي »[1].

ج- علاقتها باللسانيات النفسية :

وهو يشترك مع التداولية في الإهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الإنتباه ، والذاكرة ، والشخصية ، « وهي كلها عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي ولها تأثير كبير في أداء الأفراد ، و بذلك فإنَّ التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانية النفسية في هذا المجال »[2].

د-علاقتها باللسانيات الاجتماعية :

تشترك اللسانيات الإجتماعية في ظروف نشأتها و البدائل التي عرضتها في التداولية ؛ حيث نشأت ردَّ فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكوّن الإجتماعي في اللغة ، « و اِقترحت في ذلك أن تُدرس اللّغة استنادا إلى مباحث أفعال الكلام ، ومن خلال هذا الإشتراك يبدو أنّ للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الإجتماعية في بيان أثر العلاقات الإجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه ، وبيان مراتبهم ، وأجناسهم ،وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم »[3].

ر- علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب :

يكاد لا يختلف مصطلح الخطاب عن مصطلح النص ، وربما رادفه في بعض الإستعمالات ، « وإن كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية ، إلى الظروف المقامية .وهو أكثر دلالة على الإستعمال و الإستخدام من النص،

---

[1] بتصرف ، مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 29 .

[2] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ،ص 152.

[3] المرجع نفسه ،ص 152.

وتتجاذبه الدراسات اللسانية ، إلى جانب السيميائية و الأدبية .وهو بهذا المفهوم حقل للسانيات النّصية ، لأنه يقوم على "دراسة الاستعمال الفعلي للغة" ، من خلال متكلمين فعليين ، في مقامات فعلية ، ومجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعدّه نصا ، إلى عدّه نشاطا فاعليا أساسا ، يعتمد المعارف المقامية و السياقية ، وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي»[1].

3- نشأة التداولية :

« إن البحث في تاريخ المعرفة هو بحث في الصلات الممكنة أو الموجودة بين الحقول المعرفية. وقد أبان تاريخ العلم أن الأفكار و المعارف لا تولد من فراغ ، معنى ذلك أن إقتحام مجال التداولية يستدعي منا إعادة النظر في إعتقاد ترسخ لدى العديد من الباحثين ، مفاده أن شارل موريس كان أول من اهتم بالتداولية ، و لئن كان هذا القول صحيحا ، إلا أنه لا يظهر لنا الحقيقة كاملة ، كما أن الأخذ بهذا القول سيكون سببا في تجاهل جملة من الجهود الرائدة والمتقدمة على جهود موريس ، منها على سبيل الذكر جهود بيرس الذي راح ضحية السلطة الرمزية لخطاب من يصفون أنفسهم بالنقاد من جهة ، و التأويلات الخاطئة لبعض أفكاره من جهة أخرى» [2].

اللسانيات التداولية إسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، « بدأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد **باركلي**؛ فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر. و بدأت في العقود الثلاثة الأخيرة دون طبيعة (غير تخصيصية) تغذيها جملة من العلوم أهمها ؛ الفلسفة ؛ و اللسانيات ؛ و الأنتروبولوجيا ؛ و علم النفس ؛ وعلم الإجتماع .

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ،ص154.

[2] بتصرف ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص25.

تعتبر اللسانيات التداولية اتجاه جديد في دراسة اللغة ،يشارك في تنمية هذا البحث العديد من الدارسين تجاوزوا بعض المفاهيم اللغوية التي سادت في الفترة الواقعة بين دروس دي سوسير وكتابات تشومسكي »[1].

كانت التداولية في بداية الأمر إحدى الفروع الثلاثة المكونة للسميولوجيا التي تركز على ثلاثة مكونات، علم التركيب، النحو، وعلم الدلالة، و البراغماتية. ثم ما لبثت اللسانيات التداولية أن نمت وتطورت و توسع مجال بحثها بعد أن كانت مجالا من مجالات السيمياء، أصبح لها رواد كثيرون من فلاسفة و لسانيين أسهموا في تطويرها بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

« هناك مؤسسون مباشرون للسانيات التداولية أمثال شارل بيرس و موريس و مؤسسون غير مباشرين أمثال فريجرو فينجنشتاين :

أ-شارل ساندريس بيرس :

« لم يكن مصطلح البراجماتية يستخدم كثيرا في اللغة الإنجليزية و بخاصة في النصوص الفلسفية حتى قدمه الفيلسوف الأمريكي شارلز ساندريس بيرس أخذا عن الفيلسوف الألماني إمانويل كانط الذي أورده في كتابه نقد العقل الخالص وطورها تلميذه تشارلز موريس وحقق بها نتائج جعلته رائدها.

وقد بدأ بيرس استخدام المصطلح اعتبارا من 1878 كمصطلح يعبر به عن قضية منطقية لكي يحدد عن طريقه معاني الكلمات التي يستخدمها، فالبراغماتية بالنسبة لبيرس فهي منهج في التفكير لا نظرية فلسفية، منهج لتحديد معاني الألفاظ و المفاهيم أو نظرية في معنى الإشارات، لجأ إليها لمعرفة الواقع و الربط بينها و بين إثبات واقعية القوانين، و بين نظريته النقدية في الإدراك السليم الفطري، و بينها و بين نظريته في الإتصال »[2] .

[1] نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص 167.

[2] المرجع نفسه ، ص 172 .

وقد فكر بيرس بثلاث مراحل[1] :

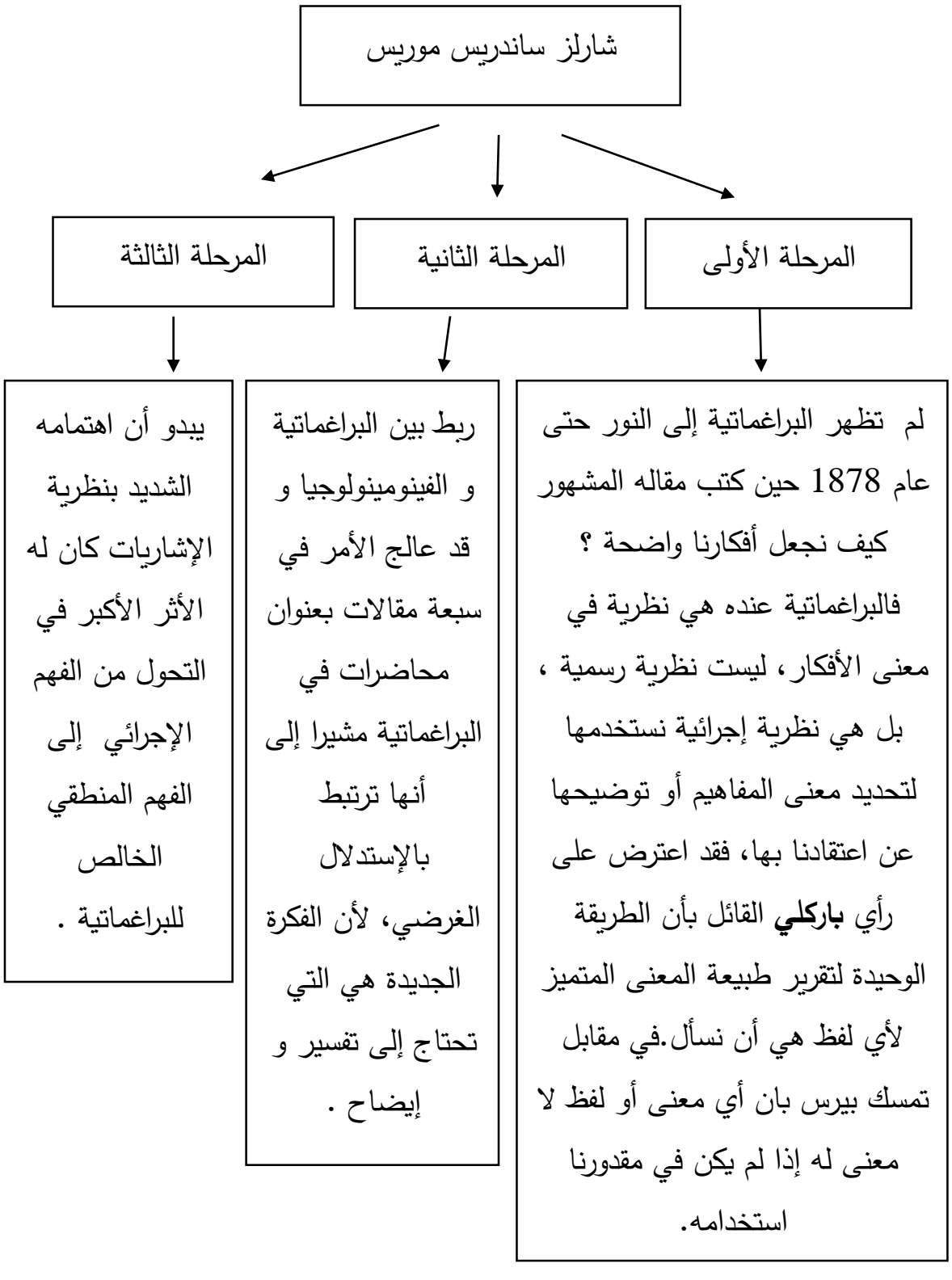

[1] بتصرف ، نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 173وما بعدها.

« إن العالم بالنسبة لبيرس يتم إدراكه بواسطة التفاعل بين الذوات و النشاط السيميائي ؛ أي أن هذا يحصل أساسا بفضل الأدلة ؛ إذ أن الناس بينهم علاقة جد خاصة مع الأدلة التي تشكل رموزا تنهض بتمثيل الواقع الذي يحملهم على السعي و التحرر ، فلكي نبلور فكرة ما يجب علينا بكل بساطة تحديد العادات التي تولد هذه الأدلة.

ب-شارل وليام موريس :

سلم **موريس** بثلاث علائق عند دراسته لطبيعة العلامة ، و أبعاد و مستويات السيميوزيس هي :

-علاقة العلامة بالموضوعات.

-علاقة العلامة بالمؤولين .

-العلاقة الشكلية للعلامات فيما بينها .

يرى **موريس** أن التداولية تعالج ظاهرة حياتية للسيميزيس ، وهي مجموعة المظاهر السيكولوجية و البيولوجية المرتبطة بعمل العلامات ، ويميز بين التداولية المحضة و الوصفية ؛ فالأولى تحيل على إنجاز اللغة أو الكلام و تحيل على البعد التداولي للسيميوزيس .

2-مؤسسون غير مباشرين :

أ-كوتلوب فريجه :

ولعل أبرز عامل في ظهور البراغماتية اللسانية يرجع إلى ظهور تيار " الفلسفة التحليلية " الذي نشأ في العقد الثاني من القرن العشرين في النمسا على يد الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجه** ؛ فالقيمة الفلسفية لما جاء به فريجه فهي ثمينة في نظر بعض فلاسفة اللغة بل ما طرحه يمثل عنده ثورة ، فالجدير يتمثل في رؤيته الدلالية ، خصوصا تمييزه بين اللغة العلمية

ولغة التواصل ، و بين المظاهر المحددة للحقيقة ، و المظاهر غير المحددة ، فالبنسبة للتمييز الأول أن اللغة الطبيعية قابلة لمعالجة دقيقة ، خاصة و أنه بالإمكان استخلاص شروط عامة للتواصل ؛ أما التمييز الثاني فضرورة تحديد الحقيقة تفرض ضرورة إدخال اعتبارات تداولية .

ب-لودفينغ فتجنشتاين :

لعل أوجز ما قدمه لودفينغ فيما يأتي :

-« يبوئ على أن اللغة لها منزلة مهمة في تحليل القضايا الفلسفية ، على اعتبار أن المشكلات الميتافيزيقية تحل بالبحث في الطريقة التي تعمل بها لغتنا ، أي بالتعرف على طريقة عمل اللغة و استعمالها .حيث نصّ على أن اللغة المقصودة هنا ليست اللغة المنطقية الصورية ، بل هي لغة الحديث اليومي .

--أفاد لودفينغ أنه لا يجب الخلط بين المعنى المحصل و المعنى المقدر ، لأن هذا يعني الخلط بين الجملة و القول » [1].

4- مباحث التداولية :

نشاة التداولية توافقت إلى حد كبير مع بروز العلوم المعرفية (علم النفس و اللسانيات و فلسفة العقل والذكاء الإصطناعي وعلوم الأعصاب) ، حيث مرت التداولية في تاريخها الممتد من ثلاثينات القرن العشرين إلى يومنا هذا بتحولات بإعتبارها حاضنة لمختلف المستويات اللسانية . « والملاحظ أن هذا التطور لم يواكبه اِنشغال متعمق ببعض إشكالات الإستعمال اللغوي ، من قبيل أفعال الكلام و الإحالة ، و الإفتراض المسبق و الأقوال المضمرة ، و بالتبعية ظلت النماذج و النظريات اللسانية المختلفة تتحاشى هذه الإشكالات بذريعة أنها عصبة عن البحث ، فحقها أن يطويها النسيان. بيد أن التحولات المعرفية التي اِنفجرت مع

[1] بتصرف ، نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 177وما بعدها.

خمسينات القرن العشرين ، أظهرت أنه من المتعذر الإستمرار في تجاهل قضايا الإستعمال اللغوي ، فجاءت محاضرات أوستن وأبحاث تلميذه سورل لتعلن عهدًا جديدًا في الدراسات اللسانية ، ولتؤرخ لثورة منهجية على النماذج اللسانية البنيوية ، هي ثورة التداولية »[1] .

وفي ما يستقدم سنحاول التوقف عند بعض ملامح هذه الثورة من خلال مبحث الإشاريات ، متضمنات القول ، فنظرية أفعال الكلام مع **أوستن وسورل** ،الإستلزام الحواري مع **غرايس** ، نظرية الملاءمة مع **سبيربر وولسن** ، وأخيرا نظرية الحجاج مع **ديكرو**.

أولا – الإشاريات :

تعتبر من أبرز مجالات الدرس التداولي ، إذ أنها تعبيرات تحيلنا إلى مكونات السياق التواصلي (المتكلم ، الزمان ، المكان)؛ ورغم الأهمية التي تكتسبها الإشاريات إلا أنها لم تحظ بالعناية المطلوبة ، « لأجل ذلك تظافرت الجهود اللسانية الرامية لتعميق الفهم بالقضايا التداولية التي يثيرها مبحث الاشاريات، علما أن البداية الأولى للتداولية اللسانية اِرتبطت بهذا المبحث، فقد أشار شارل **موريس** إلى أن البعد الثالث في دراسة السيموزيس يبحث العلاقة بين العلامات و مؤوليها » [2].

علاوة على ذلك تتصف الإشاريات بخصائص تتمثل في « كونها عاجزة عن الدلالة إلا إذا كانت على صلة بموضوع تمثله ، سواء كان هذا الموضوع واقعيا أم خياليا من جهة، ولا يمكن إسناد تلك الدلالة إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات، و عند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى » [3] ، فأصبحت مجالا مشتركا بين علم الدلالة والتداولية .

---

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص75 .

[2] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص76 .

[3] بتصرف ، المرجع نفسه ، ص 77 .

بناءا على ما تقدم ، يتضح أن الاشاريات تلعب دورا حيويا و مُهِما في تحقيق عملية التواصل ، وهي عملية مرتبطة بدورها في الإحالة إلى موضوعات ذات مرجعية ظاهرة بالنسبة لأطراف التواصل (المتكلم و المخاطب)، فإذا قرأت هذه الجملة مثلا :

« البيع بالمزاد العلني يوم الخميس ، فلا تعرف عندئذ أي يوم من أيام الخميس يكون ، وهل اِنقضى وقته أو لم يزل، ولكي يكون معناه مفهوما فلا بد من معرفة ما يشير إليه بالتحديد زمانه بالقياس إلى زمان المتكلم، كذلك هناك جمل لا يتضح معناها إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر كواو الجماعة ، ظرف الزمان ، ظرف المكان، إسم الإشارة ، ضمير جمع الغائبين ...إلخ، ومثل هذه العناصر تسمى بالعناصر الإشارة أو إشاريات اِختصارا »[1].

ويرى أغلب الباحثين أمثال الفيلسوف **تشارلز موريس** ؛ **اِيميل بينفنيست** على أن الإشاريات خمسة أنواع :« إشاريات شخصية، وإشاريات زمانية، و إشاريات مكانية، وإشاريات إجتماعية، وإشاريات خطابية أو نصية، واِقتصر بعضهم على الثلاثة الأول، و بعضهم على الأربعة الآخر »[2].

أ-الإشاريات الشخصية :

تطرق الدارسون لموضوع الإشاريات الشخصية ، من خلال باب الضمائر « ويقترن الضمير بالإشارة أي الإحالة، وهي إحالة تربط السابق باللاحق، ولا تكون إلا إلى معروف ومذكور سلفا، لأن الإضمار يظل مقرونا بعلم المخاطب والمتكلم على حد السواء »[3].

بناءا على ما تقدم، يتضح أن الإشاريات الشخصية تتمثل في ثلاثة أنواع من الضمائر التي ميز بينها الفيلسوف الفرنسي **اِيميل بينفنيست**(1976/1902) في كتابه الموسوم" مسائل

[1] بتصرف ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص16 .

[2] بتصرف ، المرجع نفسه ، ص 17.

[3] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص78 .

في اللسانيات العامة " ونخص بالذكر فصل "الإنسان في اللسان **"L'homme dans la langue** وما تفرع منه من مباحث" كطبيعة الضمائر" **Nature des pronoms**[1].

ضمير المتكلم أنا"**Je**"	ضمير المخاطب"**tu**" (مفرد مثنى مذكرا أو مؤنثا)	ضمير الغائب **il-elle**
ضمير المتكلم واحد لكنه حركي بإمكان أي متحدث أن يستعمله و أن يحيل من خلاله إلى خطابه الخاص .	لا يحيل إلى فرد بعينه و إنما تتحدد دلالته من خلال السياق الكلامي .	يدرجه بنفنيست ضمن ما يطلق عليه اللاشخص**non-personne** لأنه لا يحيل إلى واقعة كلامية معينة ، ويدخل في الإشاريات إذا كان حرا أي يكون مرجعه لا دلالة له ولا يقترن بسياق كلامي محدد،فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات.
ضمائر الحاضر هي دائما عناصر اشارية لأن مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه.		

ولابد أن يكون المرجع مطابقا للواقع فاذا لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة.

نستخلص مما سلف « أن اللغة تمكن المتحدثين من عدة أشكال فارغة، يعمدون إليها كما توخوا التعبير عن تجاربهم الحيوية. فضلا عن ذلك أضحت الضمائر مكونا لا محيد عنه لاضفاء بعد تداولي على اِستعمال اللغة، وهو بعد يثبت أن الضمائر قد تتحول إلى وحدات معجمية لا معنى لها إذا عزلت عن مرجعيتها الإحالية.ويأتي هذا الإقرار متساوقا مع الإعتراف بأن الضمائر عبارة عن وحدات لا تشير إلى شخص معين، كما أنها لا ترتبط بمعطى ما من

[1] بتصرف ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص78- 80.

معطيات التجربة الإنسانية، لأنها في نهاية المطاف ليست سوى علامات يتوسل بها المتكلمون للإضفاء بعد تداولي على خطابهم » [1].

يعتمد الفلاسفة اللغة في تحليلهم للإشاريات الشخصية على ثلاثة محاور (مستويات) :

1-إزالة اللبس الناتج عن تعدد مرجعية الضمير:

« ينشأ نوع من اللبس في إستخدام الضمائر إذا تعددت مراجعها أو تبادل كل من المتكلم والمخاطب أدوار الكلام فأصبح المتكلم مخاطبا و المخاطب متكلما، أو نقل متكلم كلاما لمتكلم آخر[2] » ، كأن يقول رئيس العمال :

-صاحب الشركة يسألك هل ستذهب الى المكتب غدا ؟.

-العامل : قل له هو لن يذهب . (العامل هنا يتكلم عن نفسه ليوصل رسالة لصاحب الشركة من خلال رئيس العمال، الرسالة مفادها أنه لن يذهب غدا إلى المكتب و لهذا إستخدم ضمير الغائب)، المألوف هنا أنه يقول له :

-العامل : قل له أنا لن أذهب.

2-توضيح الأثر البلاغي لتحول الضمائر (الإلتفات) :

نذكر ما ورد في قول الله تعالى ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الكَافِرُونَ(1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾* ، نلاحظ هنا عملية الإلتفات من صيغة المخاطب (الكافرون) إلى صيغة المتكلم (سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام). وقد جعل بعض اللغويين يفرق بين المتكلم والمصدر الذي ينقل كلاما كلف بنقله إلى الآخر.

---

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص80 .

[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 18 .

*-سورة الكافرون ، الآية 1-2 .

3-استبدال الضمير الجمع بالمفرد :

كقول رئيس العمال :

لقد قررنا عقد اجتماع طارئ.

في صياغة الحديث : هنا المتكلم يبقى شخص مفرد ؛ مع أنه استخدم ضمير جمع " قررنا" ؛ وسبب استخدامه للضمير كان من أجل التعظيم و التضخيم .

ب-الإشاريات الزمانية :

الإشاريات الزمانية « كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية اِلتبس الأمر على السامع أو القارئ، فقولنا مثلا بعد أسبوع ستظهر النتيجة، يختلف مرجعها إذا قلناها اليوم أو بعد شهر أو بعد سنة فزمان المتكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بهذا الأمر، و مثل ذلك كلمات مثل أمس، وغدا، و الآن، و الأسبوع الماضي...الخ، فهي كلها لا يتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية [1]».

ويلحظ على أن الإحالة إلى الزمان نوعين قد تستغرق المدة الزمنية كلها كأن يقال : أكل محمد التفاحة يوم الخميس، فأكل محمد للتفاحة لا يستغرق يوم الخميس بل جزء منه. « وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية فيتجاوز الزمان المحدد له ليصبح زمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا بنات اليوم مثلا تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا تتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة »[2].

ج-الإشاريات المكانية :

[1] بتصرف ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص20 .

[2] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 20 .

هي عناصر إشارية يشار بها إلى المكان القريب أو البعيد « يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم ، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا في وجهة. ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا كلمات مثل هذا و ذاك ...،إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان فهي تعتمد على السياق الذي قيلت فيه كقولنا : أحب أن أعمل هنا : فهل هو يعني في هذا المكتب، أو في هذه المؤسسة...،فكلمة هنا تعبير إشاري لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصده المتكلم »[1].

د-الإشاريات الاجتماعية :

هي ألفاظ تدل على العلاقة الإجتماعية بين المرسل و المستقبل وتحدد دلالتها من خلال السياق التواصلي من حيث هي علاقة رسمية وغير رسمية، ففي« العلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا و مقاما من المتكلم،(...) ، كاِستخدام أنتم في اللغة العربية للمفرد المخاطب ونحن للمفرد المعظم لنفسه . وهي تشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشمل أيضا السيد، السيدة، الآنسة(...)، أما الإستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعا، وينعكس هذا في إستعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب، وفي النداء بالإسم المجرد، أو إسم التدليل أو نحو ذلك، فضلاً عن التحيات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية مثل : صباح الخير ، صباح العسل...إلخ »[2].

ر-إشاريات الخطاب :

[1] بتصرف ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص22 .

[2] المرجع نفسه ، ص 25-26 .

« قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق، ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات. ولكل منهم من ميز بين النوعين فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه مثل زيد كريم وإبن كرام أيضا : فالمرجع الذي يعود إليه زيد وهو واحد،أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ، ثم تتوقف قائلا : لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد .على أن هذا التمييز بين إشاريات النص و الإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسما ، ذلك بأن الإحالة في قصاراها ضرب من إشاريات النص،أو هي أساس فيها »[1].

بعض قضايا مبحث الاشاريات :

إذا تجاوزنا مختلف الدراسات و التصنيفات التي اِقترحها النحاة و اللسانيون للإشاريات، فمن الواضح أن هذا المبحث يثير بعض القضايا التداولية ونخص بالذكر قضيتين جوهريتين هما قضية الذاتية وقضية الاحالة .

« فالإنسان كائن تواصلي ، يوظف مختلف ضروب الدلالة للتعبير عما يجول في خاطره. غير أن لإستعمال اللغة طابعا خاصًا، إذ أن كل ما نتلفظ به يظل مرهونا بسياق الكلام، أي: من يتحدث ؟ مع من ؟ متى ؟ أين... وأسئلة من هذا القبيل تجسد مظهرا خاص لإستعمال اللغة تعرف ب "الذاتية في اللغة ". و الذاتية في معناها العام تحيل إلى الذات و الوعي الفردي، وما يتصل بذلك من أحكام وعواطف، فبالنسبة **لبينفينيست** تعني الذاتية قدرة المتكلم على التموضع بوصفه ذاتا . و تتحدد بإعتبارها وحدة نفسية تحقق الوعي وتتعدى مجموع التجارب المعيشة ، لذلك أقر بهيمنة الذاتية على اللغة ، وإعتبرها خاصية جوهرية ملازمة للخطاب لأنه لا يمكن أن نتصور لغة دون عبارات دالة على الذات »[2].

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 24 .

[2] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص82 .

أما بالنسبة للإحالة كما يحددها لاينز تستند إلى تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء و المسميات فهي الفعل الذي يستعمل فيه « المتكلم أو الكاتب أشكال لسانية ليمكن السامع أو القارئ من تعيين موضوع ما. وهذه الأشكال اللسانية عبارة عن تعابير محيلة تتألف من أسماء الأعلام أو أسماء الجنس النكرة و المعرفة، أو الإشاريات. وإختيار أحد التعابير يعتمد على تسليم المتكلم بوجود معرفة سابقة لدى السامع »[1].

في سياق متصل يعترف **سورل** بأن « الإحالة وضعت موضع البداهة، فهي عمل لغوي، والأعمال اللغوية لا تنجزها الكلمات ، ولكن ينجزها متكلمون يتلفظون بكلمات. وفي إصطلاحي الخاص، فإن القول بأن تعبيرا يحيل (أنه يسند، يثبت، ...إلخ) ، هوطريقة مختصرة للقول بأن متكلما يستعمل ذلك التعبير ليقيم إحالة (ليسند، ليخبر، إلخ)الأعمال اللغوية »[2].

ثانيا–متضمنات القول:

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق بعدد من الجوانب (المعاني) الضمنية والخفية داخل الخطاب حسب السياق ومن أهمها :

أ–الإفتراض المسبق Présupposition :

هو معطيات وإفتراضات مسبقة مسلم بها بين المرسل و المرسل إليه تبنى عليها عملية التواصل ففي المثال (1) مثلا :

(1) –إفتح الباب .

وفي المثال (2) مثلا :

(2)– لا تفتح الباب .

[1] بتصرف ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 85.

[2] بتصرف ، المرجع نفسه ، ص 85 .

ففي المثالين كليهما خلفية " إفتراض مسبق "مضمونها أن الباب مغلق، وأن هناك مبرر يدعو إلى غلقه ، وأن المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الأمر.

عموما « وينبغي لمن يخوض في دراسة الإفتراض السابق أن يكون على حذر من أمرين أولهما: كثرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في إطار نظريات مختلفة ووجهات نظر متباينة، على نحو لم يتح لأي من جوانب الدرس التداولي، بإستثناء الأفعال الكلامية، فليس بمستغرب بأن يجد الباحث في هذا الموضوع الرأي ونقيضه. و الثاني : التمييز الواجب بين الإستعمال العام للفظ الإفتراض السابق في لغة الحياة اليومية ، و الإستعمال الإصطلاحي في الدرس التداولي الذي هو أضيق من الإستعمال العام »[1].

ففي الإستعمال العام أن يقول الشريك (ح) إلى الشريك (ب) : كيف حال إبنتك ؟ فيفترض السامع سلفا أن الشريك (ب) متزوج وله بنات.

وأما الإستعمال الإصطلاحي فهو مقيد بإستدلالات تداولية « فإذا سئل مثلا وكيل النيابة المتهم : وأين كنت تبيع الكوكايين ؟ فأجاب المتهم بذكر مكان ما، ثبتت عليه التهمة ،لأن تحديد مكان لبيعه يتضمن إفتراضا سابقا بالمتاجرة به »[2] .

وقد ميز بعض الباحثين بين نوعين من الإفتراض السابق المنطقي أو الدلالي، و التداولي فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين أما الثاني لا دخل له بالصدق والكذب فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الإفتراض السابق، « فإذا قلنا مثلا : ساعتي جديدة ، ثم قلنا ساعتي ليست جديدة، فعلى الرغم من التناقض الموجود بين المثالين في الإفتراض السابق و هو أن لك ساعة مازال موجودا ولم يتغير»[3].

---

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 28 .

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 28.

[3] بتصرف ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص29.

ب- الأقوال المضمرة Les sous-entendus :

« هي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب و مقامه على عكس الإفتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية. ومثال ذلك قول القائل :

"إن السماء ممطرة ".

إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:

- المكوث في بيته .
- أو الإنتظار و التريث حتى يتوقف المطر.
- أو عدم نسيان مظلته عند الخروج...

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب »[1].

ثالثا -الأفعال الكلامية :

أ-جون أوستين ونظرية أفعال الكلام(John Austin) :

« ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضة، بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية. ويعود الفضل في التعميق بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي **جون أوستين** في كتابه " كيف ننجز الأشياء بالكلام "، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة **وليام جايمس** توخى منها وضع بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال و التشكيك ، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة »[2]. وأعاد إلقائها

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص33.

[2] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص86 .

بول غرايس سنة 1967 حيث بلور مقالة ما يعرف "بنظرية المحادثة "سنة 1975 ، وأعاد الفيلسوف الأمريكي "**جون سيرل**" تناول نظرية أوستين باعتباره من أتباعه و مؤيديه .

كانت الغاية من المحاضرات التي ألقاها **أوستين** سنة 1955 وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الانجلوسكسونية ، مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع فحسب رأيه كل الجمل ما عدا الإستفهامية والأمرية والتعجبية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة او كاذبة؛ « فإذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق في الواقع فهي صادقة ، وإن لم يتحقق فهي بخلاف ذلك كاذبة وقد أطلق على هذه الفرضية تسمية "الإيهام الوصفي " ، وفي هذا الصدد إنطلق **أوستين** من ملاحظة بسيطة مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست إستفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك اي شيء ، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره ، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها ، ففي هذه الجمل لا نقول شيئا عن حالة الكون إنما نسعى إلى تغييره فقائل : أمرك بالصمت ؛ يسعى إلى فرض الصمت على مخاطبه يحتمل أنه يسعى إلى الإنتقال من حالة الضجيج في الكون إلى حالة السكون فيه .

إنطلاقا من هذه الملاحظة التي وضعها **أوستين** إستنتج أن :

-هناك بعض الجمل غير الإستفهامية أو الأمرية أو التعجبية ، بمعنى الجمل الخبرية التي تصف الواقع ؛ ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ويطلق عليها إسم "الجمل الوصفية".

-وتوجد جمل أخرى لا تصف الواقع ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب ، ويطلق عليها إسم الجمل الإنشائية حيث تتميز ببعض الخصائص عكس الجمل الوصفية، حيث أنها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، وتتضمن فعلا من قبيل أمر وأقسم... إلخ؛ يفيد معناه إنجاز عمل فبالتالي لا نحكم على الجمل الإنشائية بمعيار الصدق والكذب، بل يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق والإخفاق وبالعودة إلى المثال المذكور فإن الشخص لم يقل

شيئا صادقا أو كاذبا ؛ إنما أمر، وأمره أخفق ، بما أنه لم يتم الخضوع له بينما لو سكت الشخص لكان أمر ناجح »[1].

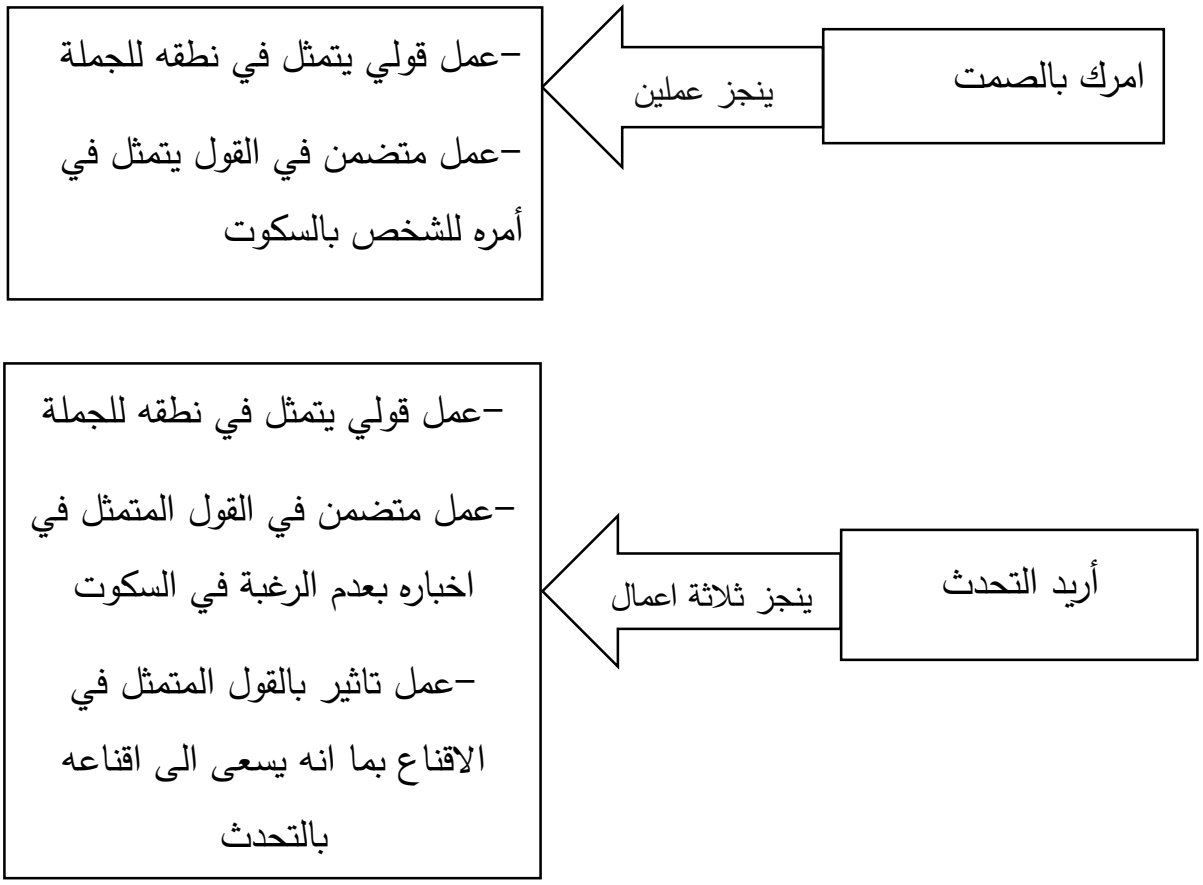

« لقد أنكر **أوستين** أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفا يكون إما صادقا وإما كاذبا، وأطلق عليه "المغالطة الوصفية"، ورأى أن هناك نوعا آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق ولا كذب، كأن يقول رجل مسلم لِإمرأته : أنت طالق، أو يقول : أوصي بنصف مالي لمرضى السرطان أو يقول وقد بشر بمولود : سميته يحيى ، فهذه العبارات و أمثالها لا تصف شيئا من وقائع العالم

[1] ينظر، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص88 وما بعدها .

الخارجي، ولا توصف بصدق أو كذب، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئ قولا بل تؤدي فعلا فهي أفعال كلام ، أو هي أفعال كلامية »[1].

ولعل أوجز ما قدمه **أوستين** لنظرية الأفعال الكلامية فيما يأتي :

أولا : ميز بين نوعين من الأفعال :

أ-أفعال إخبارية تقريرية : وتظل خاضعة لمعيار الصدق و الكذب.

ب-أفعال إنجازية : « والتي قيدها بجملة من الشروط يفضي الإلتزام بها إلى تحقيق الغايات المرجوة من الفعل الإنجازي، كما قد يؤدي الإخلال بها إلى الإخفاق وعدم التوفيق و من إنتاج ملفوظات فاشلة ، من بينها :

-وجود إجراء عرفي مقبول كالزواج أو الطلاق.

-أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الاجراء.

-أن يكون التنفيذ صحيحا...إلخ » [2].

ثانيا : « حين تبين **لأوستين** أن تمييزه بين الأفعال الإخبارية و الإنجازية غير حاسم، و أن كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الإنجازية رجع إلى السؤال: كيف ننجز فعلاً حين ننطق قولا ؟ »[3].

وفي بحثه للإجابة عن هذا السؤال رأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال :

أ-فعل القول : وهو العمل القولي الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما، وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد.

---

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص43.

[2] بتصرف ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص88 .

[3] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص45.

ب–الفعل المتضمن في القول (الفعل الانجازي) : وهو العمل المتضمن في القول الذي يتحقق بقولنا شيء ما، ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد و الأمر و الإستفهام...إلخ.

ج–الفعل الناتج عن القول : وسماه بعضهم "الفعل التأثيري" وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما، و يراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد و الأمر والإستفهام...إلخ.

ثالثا : إقترح **أوستين** نمذجة للأفعال الإنجازية، « تشتمل على خمسة تصنيفات :

1–أفعال الحكمية **Verdictives Verbes**: وتشمل أفعال تعكس قدرة المتكلم على إصدار الأحكام حسب موقعه الإجتماعي ومن ذلك مثلا : اعترض، وافق، اِتهم...إلخ .

2–أفعال التنفيذية (القرارات) **Exercitives Verbs** : وتشمل أفعالا تعكس قدرة المتكلم على إصدار القرارات والأوامر، والتأثير على الآخرين مثل وافق ، حذر، سمح ...إلخ .

3–أفعال التعهدية **Commissive Verbs** : وتشمل أفعالا يتعهد فيها المتكلم بشيء ما، مثل التزم، تعهد، وعد...إلخ.

4–أفعال السلوكية **Behabitives Verbs** : وتشمل أفعالا دالة على سلوك اجتماعي و تصرفات، وتكون رد فعل لحدث ما، مثل تعاطف، شكر، اِنتقد...إلخ.

5–أفعال العرضية (الإيضاح) **Expositives Verbs** : وتشمل أفعال يعرض فيها المتكلم وجهة نظر ويقدم حجة مثل : الإعتراض، و التشكيك، و الإنكار» [1].

ب–جون سورل(John Searle) ونظرية أفعال الكلام :

[1] بتصرف ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص90 .

« على أن ما قدمه **أوستين** لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنه كان كافيا ليكون نقطة إنطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مفهوما محوريا في هذه النظرية ، حتى جاء جون سيرل فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها، وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن "نظرية سيرل" في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الإنطلاق عند أوستين »[1]. إذ كرس جهوده لإعادة النظر في نظرية أفعال الكلام من خلال محورين متكاملين،الأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي ، و الثاني مداره حول إقتراح نمذجة لأفعال الكلام . « فبخصوص المحور الأول وجه سورل إهتمامه صوب فعل الإنجاز خاصة، الأمر الذي قاده إلى التمييز في كل ملفوظ بين الفعل القضوي و القوة الإنجازية. ومعنى ذلك أن الجملة التي نتلفظ بها تتضمن محتوى قضويا، فضلا عن قوة إنجازية ملازمة له؛ فأن أقول أعدك بالزيارة عما قريب، يتضمن محتوى قضويا، متمثلا في أعدك، و بذلك يكون المتكلم قد عبر عن رغبته في زيارة المخاطب عما قريب إستنادا إلى جملة من الشروط المفضية إلى تأويل الملفوظ »[2].

أولا–شروط نجاح الفعل الكلامي عند سورل :

« حدد **سورل** سبعة شروط محكمة في الفعل الانجازي، نوجزها في ما يلي :

1–الشروط الأولية **Preliminary Conditions** : ضرورة إشتراك المتخاطبين في المعارف القبلية لسهولة التواصل بينهما.

2–الشروط التحضيرية **Preparatory Conditio** : ضرورة إتصاله بسياق الكلام الذي يؤطر حديث المتخاطبين مثال ذلك: سأعيرك قلمي ؛ فالملفوظ هنا أن يفترض أن المتكلم يملك قلما.

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص47 .

[2] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 92 .

3-شروط الغاية**Purpose Condition :** وتقتضي إلى أن المتكلم له أهداف يهدف إليها كالإخبار والتعبير.

4-شروط المواضعة**Onvention Condition :** تتشكل من التعابير اللسانية التي يلجأ إليها المتكلم لإنجاز فعل ما .

5-شروط القصد**Intention Conditions** : رغبة المتكلم في الكشف عن نواياه لمخاطبه من خلال ما يتلفظ به .

6-شروط المحتوى القضوي **Propositional Content Condition :** تتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما ، فالمحتوى القضوي للوعد مثلا يستلزم: أن المتكلم سينجز فعلا ما مستقبلا .

7-شروط الوفاء (الإخلاص) **Sincerity Condition :** تحدد الحالة النفسية للمتكلم من خلال نواياه أثناء التلفظ بالفعل ومن المفترض أن يكون حديثه صادقا وعندما يعد المخاطب بشيء وجب أن يكون لديه القدرة على الوفاء بالوعد »[1].

بالإعتماد على هذه الشروط و مستفيدا من الإنتقادات التي وجهها بعض التداوليين لنظرية أوستين، مهدت طريق **سورل** من أجل إعادة النظر في مكونات الفعل الكلامي ، إذ ذكرنا سابقا أن أوستين وضع ثلاثة أنواع من الفعل الكلامي من فعل القول، فعل الانجاز، فعل التأثير، ولم تختلف جهود سورل كثيرا عما قدمه بإستثناء إضافة الفعل القضوي الذي يستلزم المتكلم أن ينجز فعلا ما مستقبلا.

1 جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 93 .

ثانيا-نمذجة سورل لنظرية أفعال الكلام :

قدم فيها تصنيفا بديلا لما قدمه أوستين من تصنيف الأفعال الكلامية و« جعلها في خمسة أصناف هي :

1-الأفعال التعهديةCommissives : وغرضها الإنجازي هو إلتزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، وشرط الإخلاص هو القصد ويدخل فيها الوعد، و الوصية.

2-الأفعال التعبيرية Expressives : وغرضها الإنجازي هو تعبير المتكلم عن حالته النفسية بنية صادقة، ويدخل فيها الشكر، و التهنئة، و الإعتذار، و المواساة.

3-الأفعال التصريحية Déclaration : والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فالمتكلم يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم الخارجي ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.

4-الأفعال الإنجازية Directives : وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم إخبار المخاطب الى إنجاز عمل ما .

5-الأفعال الإخبارية Assertives : ينطبق عليها الصدق أو الكذب كون المتكلم يهدف إلى إخبار المخاطب بمحتوى معين »[1] .

ثالثا : إستطاع سورل أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة و الأفعال الإنجازية غير المباشرة[2]:

[1] بتصرف ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص50 .

[2] بتصرف ، المرجع نفسه ، ص50-51.

الأفعال الإنجازية المباشرة	الأفعال الإنجازية غير المباشرة
–تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه مثال : هل حضر زيد؛ فهذا فعل إنجازي إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الإستفهام الحقيقي الذي يحتاج الى جواب بنعم أم لا .	–تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله لا يتطابق مع ما يقصده ، وقد ذكر سورل المثال الآتي : إذ قال رجل لرفيق له على المائدة هل تناولني الملح ؟،فهذ الفعل إنجازي غير مباشر، إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الإستفهام الذي يحتاج الى جواب ، لكن الإستفهام غير مراد للمتكلم بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو ناولني الملح .

« والأفعال الإنجازية غير المباشرة عند سورل لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، و إنما الزيادة فيما أطلق عليه سورل معنى المتكلم، وقد لفت إلى أن السامع يصل الى مراد المتكلم بما أشرنا إليه من مبدأ "التعاون الحواري" عند جرايس، و بما أسماه سيرل إستراتيجية الإستنتاج. وقد لاحظ سورل بعد مناقشته لعدد كبير من الأفعال الإنجازية غير المباشرة أن أهم البواعث إلى إستخدام الأفعال المباشرة هو التأدب في الحديث كما لاحظ بعض الباحثين أن كل الأفعال الكلامية أفعال غير مباشرة فيما عدا الأفعال الأدائية الصريحة، فنحن نتواصل بها أكثر من تواصلنا بغيرها »[1].

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص 52 .

رابعا: الإستلزام الحواري عند بول غرايس :

يعد الإستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي؛ فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه ،وأبعدها عن الإلتباس بمجالات الدرس التداولي ،وعلى الرغم من ذلك –خلافا لكثير من موضوعات البحث التداولي –تاريخ ممتدح؛ « إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا **غرايس** –وهو من فلاسفة أوكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية ؛ فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس و الأسس المنهجية التي يقوم عليها. لقد كانت نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون ، فجعل كل همه إيضاح الإختلاف بين ما يقال، وما يقصد فما يقال هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الإستعمال ووسائل الإستدلال »[1].

لقد كان ما يشغل **غرايس** هو كيف يكون ممكنا « أن يقول المتكلم شيئا و يعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر فبالإستناد الى المعطيات السالفة يتضح أن فهم الملفوظات وتأويلها لا يعتمد فقط على معنى الجملة و السياق سواء اللساني وغير اللساني ،وإنما يرتكز أيضا على ما يبذله المتحاورون من مجهودات لإنجاح التواصل »[2] ،وهو ما سماه غرايس مبدأ التعاون ،وهو مبدأ يتأسس على أربعة مبادئ هي :

[1] محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 32–33 .

[2] المرجع نفسه ، ص 34

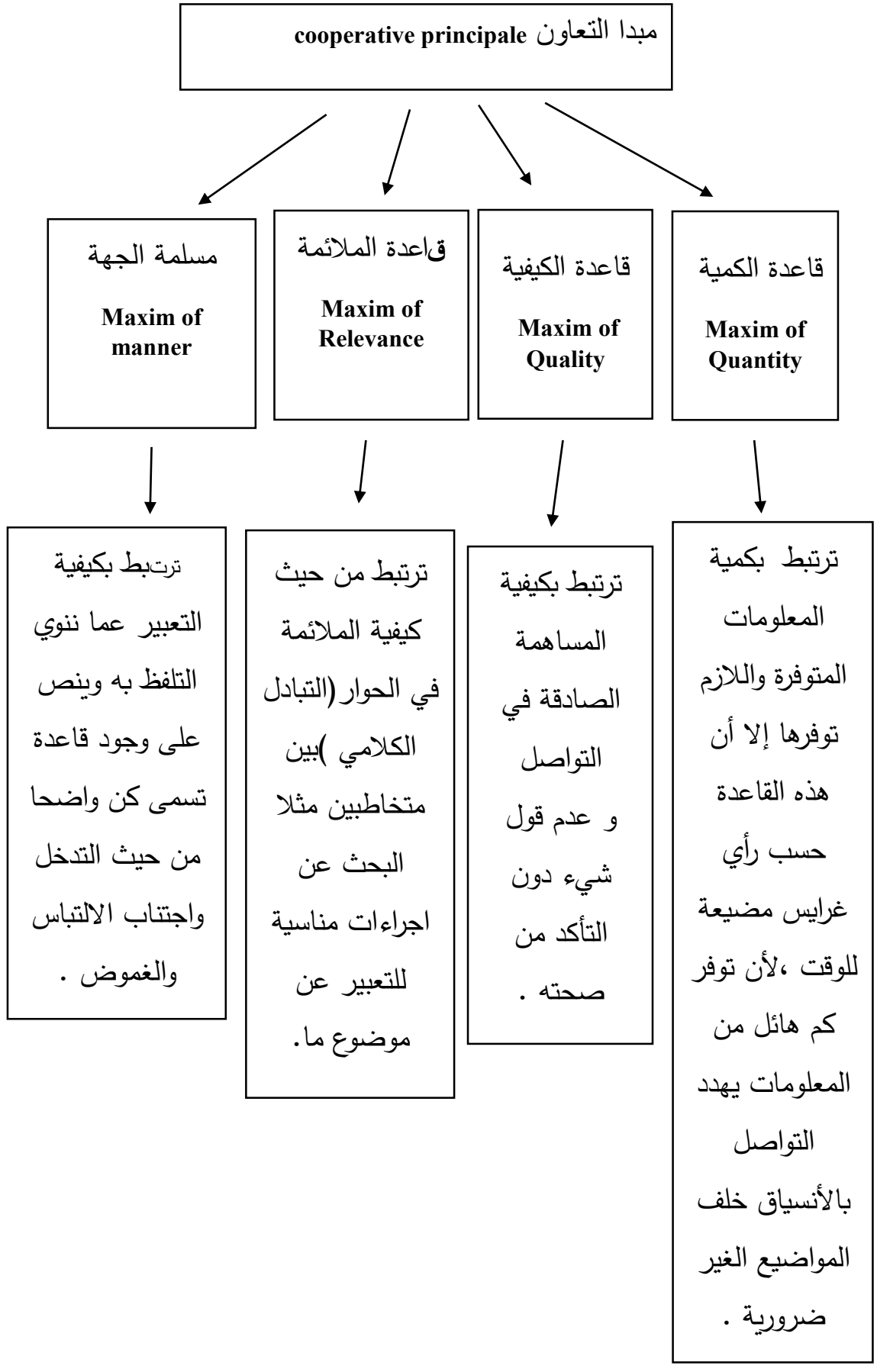
مبدا التعاون cooperative principale
قاعدة الكمية
Maxim of Quantity
قاعدة الكيفية
Maxim of Quality
قاعدة الملائمة
Maxim of Relevance
مسلمة الجهة
Maxim of manner
ترتبط بكمية المعلومات المتوفرة واللازم توفرها إلا أن هذه القاعدة حسب رأي غرايس مضيعة للوقت ،لأن توفر كم هائل من المعلومات يهدد التواصل بالأنسياق خلف المواضيع الغير ضرورية .
ترتبط بكيفية المساهمة الصادقة في التواصل و عدم قول شيء دون التأكد من صحته .
ترتبط من حيث كيفية الملائمة في الحوار (التبادل الكلامي)بين متخاطبين مثلا البحث عن اجراءات مناسية للتعبير عن موضوع ما.
ترتبط بكيفية التعبير عما ننوي التلفظ به وينص على وجود قاعدة تسمى كن واضحا من حيث التدخل واجتناب الالتباس والغموض .

والإستلزام عند **غرايس** قسمان :« إستلزام عرفي وإستلزام حواري، فالأول قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من إستلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تتفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، أما الإستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيه »[1].

« هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم و المخاطب وصولا إلى حوار مثمر و لتوضيح ذلك نورد هذا في المثال الآتي:

– حوار بين المربية و الطفلة (صوفيا) :

" **المربية** : ماذا سنفعل بهذا الحيوان؟. سيقوم بعضنا وسيحدث ضجيجا لا يحتمل. أي فكرة خطرت لك يا صوفيا ، أن تضايقينا بهذا الحيوان القبيح ؟."

"**صوفيا** : أولا ،يا مربيتي ، إنه ليس قبيحا : إن السنجاب حيوان جميل جدا .ثم أنه لن يحدث أي ضجيج ،وأنه لن يعضنا، و أنا من سيعتني به. "

فمبدأ التعاون هنا محقق ، فالطفلة أجابت إجابة واضحة (الطريقة) ،وكانت صادقة (الكيف) وإستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون زيادة أو نقصان (الكم)، و أجابت إجابة ذات صلة وثيقة باجابة المربية (الملاءمة) ،ولذلك لن يتولد عن قولها أي إستلزام لأنها قالت ما تقصد.

ويتم الحصول على ظاهرة الإستلزام الحواري إذا إنتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار، و أدرك المخاطب اليقظ ذلك وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الإنتهاك ،ولنضرب الآن مثال يوضح ذلك :

–في حوار بين الأم والإبنة (صوفيا) :

[1] بتصرف ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص33 .

" الأم : أين وضعت الأشياء التي كانت في علبتي ؟."

" صوفيا ، مرتجفة : لم آخذ شيئا ، يا أمي ، لم أخف شيئا ."

في هذا الحوار ما قالته صوفيا بمعناه الحرفي ليس إجابة عن السؤال ، فهي تنتهك مبدأ (الملاءمة)، ولكن الأم في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون تسأل نفسها ماهي العلاقة الممكنة بين إختفاء الأشياء وخوف الطفلة، ثم تصل إلى أن المراد بهذا القول هو إبلاغها رسالة مفادها أن صوفيا لم تخف شيئا » [1].

خامسا : نظرية الملاءمة (التداولية المعرفية) مع سبيربر وويلسون:

تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من الفيلسوف الفرنسي **دان سبيربر Dan Sperber** وعالمة اللسان البريطانية **ديردري ويلسون Deirdre Wilson** ، « وإستعان الباحثان في بلورة هذه النظرية بجهود **غرايس** في تحليله لظاهرة الاستلزام الحواري اللذان توصلا في الأخير إلى عدة ملاحظات و إستنتاجات منها على سبيل الذكر:

-يتم تحقيق التواصل من خلال رغبة المتكلم في الكشف عن نواياه للمخاطب وهذه الرغبة يسميها **سبيربر وويلسون** الحافز، حيث يسعى المتكلم لمساعدة المتلقي على إدراك مقاصده الإخبارية و بالتالي فالمتلقي ومن خلال الحافز يعمل على تعديل بيئته المادية فيدرك من خلال تلك العملية مقاصد المتكلم ، وقد أطلق الباحثان على عملية تعديل" الإظهار" (زاوية المتكلم) بينما أطلق على عملية إدراك مقاصد "الإستدلال"(زاوية المخاطب) » [2].

« فإلاظهار عند المتكلم يزود المتلقي بصنفين من المعلومات: فأولا هناك المعلومات قد تم التنبيه لها ونسميه القصد الاخباري ،وثانيا هناك المعلومات التي تكشف لنا على أن

[1] بنظر ، محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 35.

[2] دان سبيربر ، ديدري ولسون ، نظرية الصِّلة أو المناسبَة في التواصل و الإدراك ، تر : هشام إبراهيم عبد الله الخليفة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط 1 ، 2016 ، ص 97 ومابعدها .

الصنف الأول من المعلومات التي تم التنبيه عليها بصورة مقصودة ونسميه القصد التواصلي ،ويمكن أن نتخلى عن الصنف الثاني ؛ لكن سنجد صعوبة في التعرف على القصد وبالتالي نفشل في ملاحظة المعلومات ذات صلة وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى إفتراضات »[1].

فإذا ضربنا مثالا الآتي: (أحمد) و (فدوى) جالسان على مقعد في أحد المتنزهات ، أدار أحمد رأسه بإتجاه معين (لرؤية منير) ، مما يؤدي إلى تغيير مجال الرؤية ل(فدوى). إنه يكشف لها عن ظواهر معينة وهي قد تنظر إليها أو لا تنظر. نتخيل مثلا أنها نتيجة لإمالة أحمد ظهره _صارت قادرة على أن أشياء أخرى _ ، وفي هذه الحالة تضع فدوى عدة إحتمالات و إفتراضات من الممكن ان يكون تركيز أحمد على واحدة منها مثال :رؤية بائع الحلوى ، طفل يلعب أو رؤيتها لمنير قادم... إلخ » [2].

نخرج من هذا المثال بإستنتاجين :

الأول : هو إحتمالية تعمد (أحمد) لفت إنتباه صديقته بغرض دفعها لوضع إفتراضات .

الثاني: هو إحتمالية عدم تعمده لذلك ، فوَضْع الإفتراضات كان من تلقاء نفسها .

نسمي السلوك الناتج عن الإستنتاج الأول (سلوك أحمد) **بالسلوك الإظهاري** _تعمد دفع الطرف الآخر لوضع إحتمالات_ وإذا أردنا تسمية (سلوك فدوى) –الناتج عن تعمد صديقها للفت انتباهها –فنسميه **بالسلوك الإستدلالي** .

« إن السلوك الاظهاري يزودنا ببيّنة أو دليل على أفكار الشخص. وهو ينجح في ذلك لأنه يستلزم ضمانا بالصلة و المناسبة انه يستلزم مثل هذا الضمان لان البشر يوجهون انتباههم تلقائيا على ما يبدو اكثر صلة ومناسبة لهم »[3].

---

[1] بتصرف ، دان سبيربر ، ديدري ولسون ، نظرية الصِّلة أو المناسبَة في التواصل و الإدراك ، ص100 .
[2] ينظر ، دان سبيربر ، المرجع نفسه ، ص 97 .
[3] المرجع السابق نفسه ،ص 100 .

وبالحديث عن المحتوى القضوي للملفوظات، « يثير **سبيربر وويلسون** قضية العلاقة بين المعنى الحرفي و المعنى المجازي. فقد ميزت تداولية أفعال الكلام بين الفعل الأولي و الفعل الثانوي **(أوستن)**أو بين المعنى الحرفي المصرح به و الإستلزام الحواري **(غرايس)**. وإنتهت تحليلات كل منهما إلى أن المعنى الحرفي حالة عادية، أما الإستلزام الحواري فإنه حالة خاصة، متولدة عن المعنى الأول. و بالتبعية فإن ظواهر كالإستعارة و السخرية ... كانت تنظر إليها البلاغة التقليدية على أنها انزياح عن معيار الأدبية، و نظرت إليها التداولية على أنها ناتجة عن خرق القواعد التداولية مبدأ التعاون و القوانين الحوارية» [1]. ومن ثم فإن ما درس كلاسيكيا على أنه معنى مجازي، تناوله غرايس تحت مسمى الإستلزام، أما الإضافة التي جاء بها فتتمثل في حديثه عن مرحلة استدلالية ملازمة للتأويلات المجازية.

في الأخير نخلُص إلى عدة ملاحظات و إستنتاجات منها على سبيل الذكر:

-إن مجرد إخبار المستمع بقصدك الإخباري لا يكفي تماما لإنجاز عملية التواصل بل يجب أن يكون هذا القصد متبادل بينك وبينه، و هنا يكمن دور التواصل الإظهاري الذي يساعد على تركيز إنتباه المستمع على المعلومات المقدمة من طرف المتكلم في تحقيق هذا القصد أي « تغيير البيئة المعرفية للمتلقي ، فضلا على أن التواصل الموجود يغير البيئة المعرفية المتبادلة لكل من المستمع و المتلقي ، وهذا راجع إلى إختلاف القدرات الإدراكية و المعرفية بين المتخاطبين من جهة و البيئة الاجتماعية من جهة اخرى »[2].

– لكل من المتكلم و المتلقي بيئته المعرفية الخاصة به حيث يمكن لهذه البيئة أن تكون مشتركة في حال عملية التواصل، « يشترط لنجاح هذه العملية إطلاع المتكلم نوعا ما على المكتسبات

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 124 .

[2] ينظر، دان سبيربر، ديدري ولسون ، نظرية الصِّلة أو المناسبَة في التواصل و الإدراك ، ص100 و ما بعدها.

المعرفية لدى المستقبل لتفادي حدوث سوء الفهم من طرف هذا الاخير و لكي يتحقق شرط توسع البيئة المعرفية المشتركة لديهما» [1].

-أطلق **سبيربر وويلسون** على نتائج الإنسجام بين الصنف القبلي (الإفتراضات القديمة) و الصنف الجديد (الإفتراضات الجديدة)لدى المتلقي "إسم التأثير السياقي " « وينقسم إلى نوعين:

أ-تقوية الإفتراضات (الدمج بين الافتراضين القديم والجديد) : يؤدي إلى إكتساب نتيجة بدرجة من القوة تقاس هذه الأخيرة وفقا لتوفر ثلاثة إحتمالات :

1-إحتمال قوي وهو تطابق الإفتراضين (القديم والجديد) تكون نتيجته أكيدة .

2-إحتمال ضعيف وهو عدم تطابق الإفتراضين (أحدهما خاطئ) ،فهنا النتيجة ضعيفة غير أكيدة .

3- إحتمال جد ضعيف وهو أن كلا من الإفتراضين (خاطئ)، فالنتيجة أشد ضعفا من الإحتمال السابق .

ب -حذف الافتراضات الكاذبة : يعمل جهاز الإستنباط (الذهن) على حذف الإفتراضات الكاذبة لتحل إشكالية التناقض الحاصل بين الإفتراض القديم و الجديد » [2].

في هذا الصدد يؤكد سبيربر وولسن « أن السياق يؤدي دورا حيويا في السيرورات الإستدلالية التي ينجزها النسق المركزي، وتتضافر عدة مكونات لتشكيله، منها مقام التواصل،

---

[1] ينظر، دان سبيربر، ديدري ولسون ، نظرية الصِّلة أو المناسبَة في التواصل و الإدراك ، ص102 و ما بعدها .

[2] ينظر ، فاطمة الزهراء فتاك ، التواصل من منظور نظرية المناسبة لدان سبيربر وديردري ويلسون ، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، العدد 1 ، كلية الأداب و الفنون جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، 2019 ، ص 39 .

و معتقدات المخاطب، و تأويل الأقوال السابقة. مما يجعله ذا طابع متحول وغير ثابت، يبنى بطريقة مستمرة، و تتعدل مساراته حسب المعلومات التي يكشف عنها المتحاورون عن محيطهم المعرفي، وهو محيط يساعد المخاطب على ترجيح افتراض ملائم من بين جملة من الإفتراضات الواردة » [1].

« ولعل أهم ميزة تتميز بها نظرية الملاءمة تصورها للسياق اذ لم يعد شيئا معطى بشكل نهائي أو محددا قبل عملية الفهم و انما يبنى تبعا لتوالي الأقوال ويتألف السياق من زمرة من الافتراضات السياقية تستمد من مصادرها الثلاثة »[2] :

تأويل الأقوال السابقة	المحيط الفيزيائي	ذاكرة النظام المركزي
فالقضايا التي نحصل عليها مباشرة بعد الالتفات إلى أول الكلام وتأويله تخزن في الذاكرة التصورية حيث تمثل جزءا لا يتجزأ من سياق تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة فلابد من رد اخر الكلام على أوله .	قد يشمل السياق أيضا كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل حيث ان الجهاز الادراكي للمتكلم قد يتمثل خصائص الأمكنة بشكل مباشر أو غير مباشر.	تحتوي على معلومات مختلفة عن العالم نستخدم بعضها في السياق التأويلي .

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص126 .

[2] ينظر ، فاطمة الزهراء فتاك ، التواصل من منظور نظرية المناسبة لدان سبيربر وديردري ويلسون ، ص38 .

سادسا : نظرية الحجاج مع أوزفالد ديكرو :

يقترن الحديث عن الحجاج في التعريفات المتداولة بالفعل التأثيري للخطاب حيث يتوخى المتكلم في العادة حمل المخاطب على الأذعان و الإقتناع بفكرة أو موقف ما من خلال إثارة عواطفه وإنفعالاته ، في مقابل ذلك إنشغل ديكرو بالحجاج باعتباره فعلا كلاميا منبثقا في صميم البنية اللغوية للملفوظ .

« تستند أعمال **ديكرو** مرجعيا إلى الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند **أوستن و سورل** ، كما تستند إلى بعض أبحاث **إميل بنفينست** حول التلفظ، و إلى حوارية باختين. وتمثل أعمال هذين الباحثين تيارا تداوليا مختلفا قارب الحجاج من زاوية مغايرة. وهكذا فإذا كان بيرلمان و تيتكا قد اشتغلا على هذا المبحث برؤية بلاغية، وإذا كان كريز و بورل قد صدرا في دراستهما للموضوع عن ضوابط المنطق الطبيعي، فإن نظرية الحجاج في اللغة التي اعتمدها ديكرو نظرية لسانية تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف و الغايات الحجاجية » [1].

ونفى **ديكرو** الغاية المرجوة من كل نشاط تواصلي منحصر بين الباث و المتلقي في نقل الخبر من الباث إلى المتلقي ، في مقابل ذلك نص ديكرو على أن اللغة عبارة عن صيغ أفعال وليست مجرد توصيل للمعلومات ، ومن هذا المنطلق « إقترح ديكرو الفصل بين مكون تركيبي يركز على قواعد تركيب الجمل ومكون دلالي يضبط علاقة العلامة بمرجعها، ومكون تداولي يهتم بقضايا الإستعمال اللغوي ؛ ومخرجات المكونين التركيبي و الدلالي تتحول الى المكون التداولي لتحقيق المناسبة بين الملفوظ وشروط الإستعمال غير أن الصعوبات تبرز عندما نتوقف عند الإحالات التي يستنبطها الملفوظ مما يدفعنا للتساؤل من المراد ب: كيف؟

[1] عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط1 ، (1434هـ-2013م) ، ص 95

وعمن يتحدث الشاعر؟ وما غايته من هذا الحديث فهذه الأسئلة رغم بساطتها إلا أن التحليل التركيبي و الدلالي يظل عاجزا عن الإجابة عنها و بالتالي نحتاج إلى المكون التداولي»[1] .

« اِقترح **ديكرو** أيضا فصل بعض المفاهيم عن بعضها البعض كثنائية المعنى و الدلالة : فالمعنى هو مجموع الأفعال الكلامية التي ينجزها المتكلم من خلال التلفظ بها في حين أن الدلالة هي مجموعة من القوانين التي تسمح بحساب معنى الملفوظ. وثنائية الجملة و الملفوظ: فالجملة عبارة عن معنى لساني مجرد خارجة عن الإستعمال لكنها قابلة للتحقق أما الملفوظ فيرادف ما أنتجه المتكلم عندما يعمد إلى الجملة أي ما يحققه وينجزه خلال التلفظ أو التداول الكلامي »[2] .

وقد ميز أيضا « بين متضمنات القول الإفتراض المسبق و القول المضمر كقولنا :

إن السماء ممطرة .

اغلق النافذة .

ففي الملفوظ الأول من غير الوارد ألا نفهم منه قولا مضمرا الانتظار: لحين توقف المطر، أو ضرورة البقاء في المنزل .

أما في الملفوظ الثاني فإن المخاطب يستنتج أن النافذة مفتوحة (الإفتراض المسبق) .

ويؤكد **ديكرو** أن القول المضمر يطرأ على مستوى الملفوظ ذاته (ممطرة) أما في الإفتراض المسبق فيرتبط بالجملة أي ما يقع خارج سياق التداول ،وهو عبارة عن فعل إنجازي، وأوضح ديكرو أن الإفتراض المسبق يمكن أن يظهر على مستوى الملفوظ في صيغة الافتراض

[1] بتصرف ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص133 .

[2] بتصرف ، المرجع نفسه ، ص137.

المسبق ، ففي المثال السابق : اِغلق النافذة ، أشرنا إلى أنه يتضمن إفتراضا مسبقا بأن النافذة مفتوحة كما يمكن أن يتضمن قولا مضمرا بوجود ضوضاء في الخارج » [1].

انطلاقا من مقولته الشهيرة أننا نتكلم بقصد التأثير « سعى إلى إستبدال الوظيفة الأساسية للغة التواصلية الإخبارية بالوظيفة الحجاجية ليحاول بذلك اِقتراح النموذج الموسوم ب (Y) ، تمثل في تمييزه بين مكونين محوريين هما المكون اللساني و المكون الخطابي و الغاية المرجوة منه هو تحديد المعنى المقصود من بين الجمل الواردة اعتمادا على البنية الداخلية للملفوظ و السياق الكلامي » [2]:

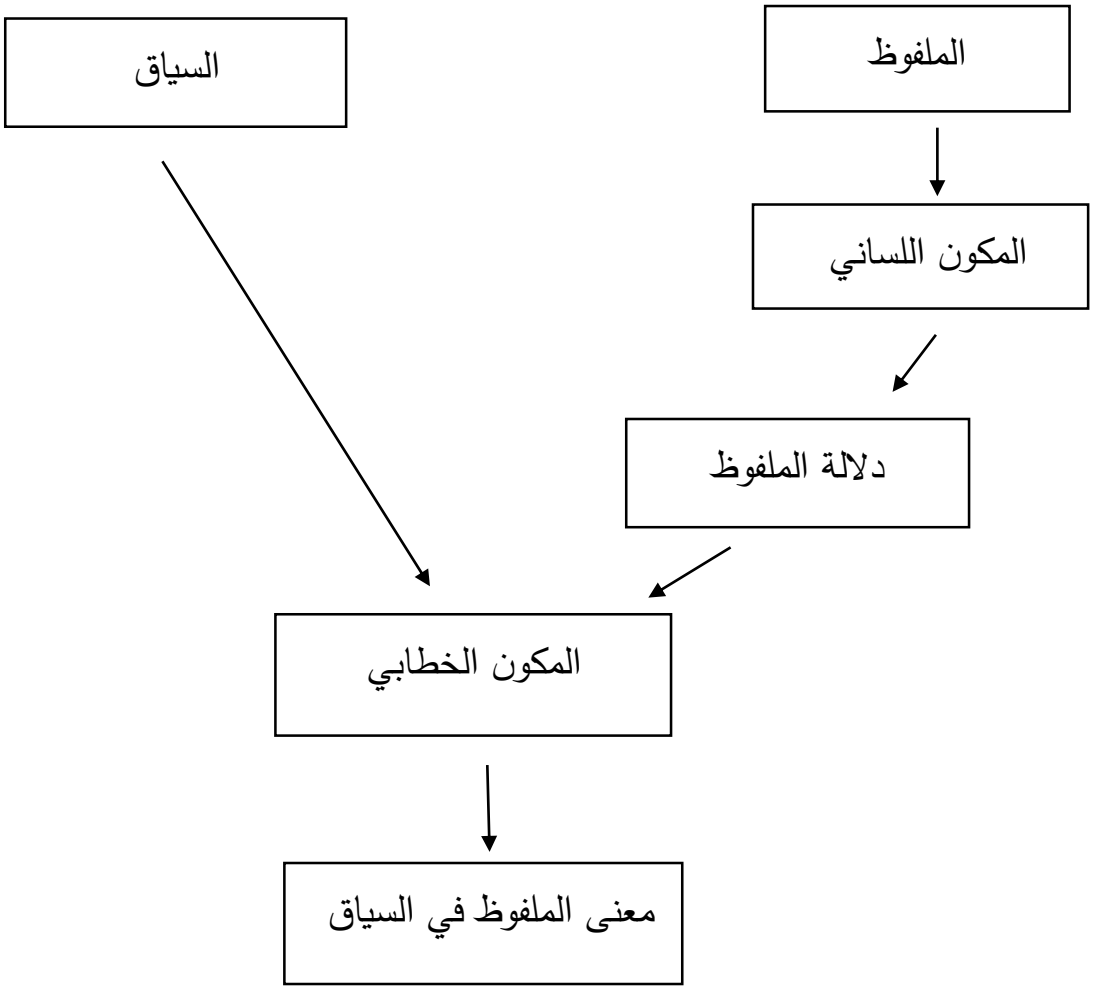

[1] بنظر ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص142 .

[2] جواد ختام ،المرجع نفسه، ص135-136 .

أدى رفض الفرنسي **ديكرو** للتحليلات اللسانية السابقة إلى تصوره نظام للحجج قائم على معيار التفاوت في درجات القوة و الضعف وهو ما نسميه بالسلم الحجاجي ، يعرف هذا الأخير بترتيب الحجج الواردة في النص بحسب درجات ضعفها و قوتها ، لأن التدرج في الكلام هو ما يميز أكثر الخطاب الحجاجي ، وعلى المتكلم أن يرتب حججه وفق سلم حجاجي بحيث تكون كل حجة في مكانها المناسب فتكون أكثر فاعلية وأكثر إقناعا ، ومنه يمكن أن نعرف السلم الحجاجي بأنه ترتيب الحجج بصورة متدرجة صعودا أو نزولا للوصول في النهاية إلى نتيجة ، و النتيجة المحصل عليها هي الفكرة التي يريدها المتكلم من أجل إقناع السامع .

« وإذا كانت الظواهر التداولية منغرسة في المستوى اللساني العميق للأقوال ، فإن الحجاج وهو ظاهرة تداولية ، يعد عند ديكرو مكونا من مكونات البنية اللغوية ، تؤشر عليها تعليمات هذه البنية و توجيهاتها. فالحجاج يتم إذن داخل اللغة . من ثم ، هذه النظرية التي أنشأها ديكرو ، و الموسومة "**بالحجاج في اللغة**" ، و تنهض نظرية الحجاج في اللغة على جملة من المفاهيم تفسر إشتغالها و هذه المفاهيم هي (العلاقة الحجاجية و المواضع الحجاجية و الإتجاه الحجاجي و القوة الحجاجية و السلم الحجاجي) :

أ-العلاقة الحجاجية : إن الحجاج في هذه النظرية علاقة دلالية تربط بين الأقوال. بحيث يقوم الإشتغال الحجاجي على تقديم المتكلم لقول معين يعتبر حجة، ولا تكتسي هذه الأقوال طبيعتها الحجاجية إلا ضمن سياق معين.

ب-المواضع الحجاجية : هي عماد الحجاج و الخلفية التي ينبني عليها النشاط الحجاجي، إنها قواعد عامة مقبولة جماعيا و التي تعكس الجهد المبذول من طرف المتكلم لتبرير موقفه أو رأيه وجعله مقبولا.

ج-الإتجاه الحجاجي : يعني إسناد اتجاه معين لقول ما بغاية بلوغ نتائج محددة. و يتضمن قرائن حجاجية تشكل وسائل لغوية مختلفة يوضفها المتكلم في كلامه، وهي نوعان :

أ-العوامل الحجاجية : وهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد كالنفي و الشرط.

ب-الروابط الحجاجية : هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة من الحجج وهي صنفان:

-روابط مدرجة بالحجج مثل :لأن .

-روابط مدرجة لنتائج مثل : إذن، أخيرا.

د-القسم الحجاجي: حسب ديكرو فإن المقصود بالقسم الحجاجي، هو أن يعمد المتكلم في مقام خطابي معين إلى وضع قولين يعتبرهما حجتين تخدمان نفس النتيجة ،وهو ذو طبيعة نسبية لأنه يتغير بحسب الوضعية التي يتلفظ فيها المتكلم ولأنه محكوم بطبيعة النتائج التي يخدمها فإذا تغير اختيارها تغير القسم الحجاجي .

ر-**القوة الحجاجية** : فالحجج الموجودة و المنتمية لنفس القسم الحجاجي تتفاوت لأنها ترتبط فيما بينها بعلاقة تراتب، ففيها حجج قوية وحجج ضعيفة »[1].

س-السلم الحجاجي :أوضح ديكرو أن الحجج تنتظم ضمن طبقة حجاجية واحدة ،إلا أنها تختلف من حيث قوتها وضعفها ، لذلك عمد إلى السلالم الحجاجية لبيان طريقة إنتظامها، ويتسم السلم الحجاجي عند ديكرو بنوعين هما [2]:

[1] بتصرف ، عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص97-98 .

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص101.

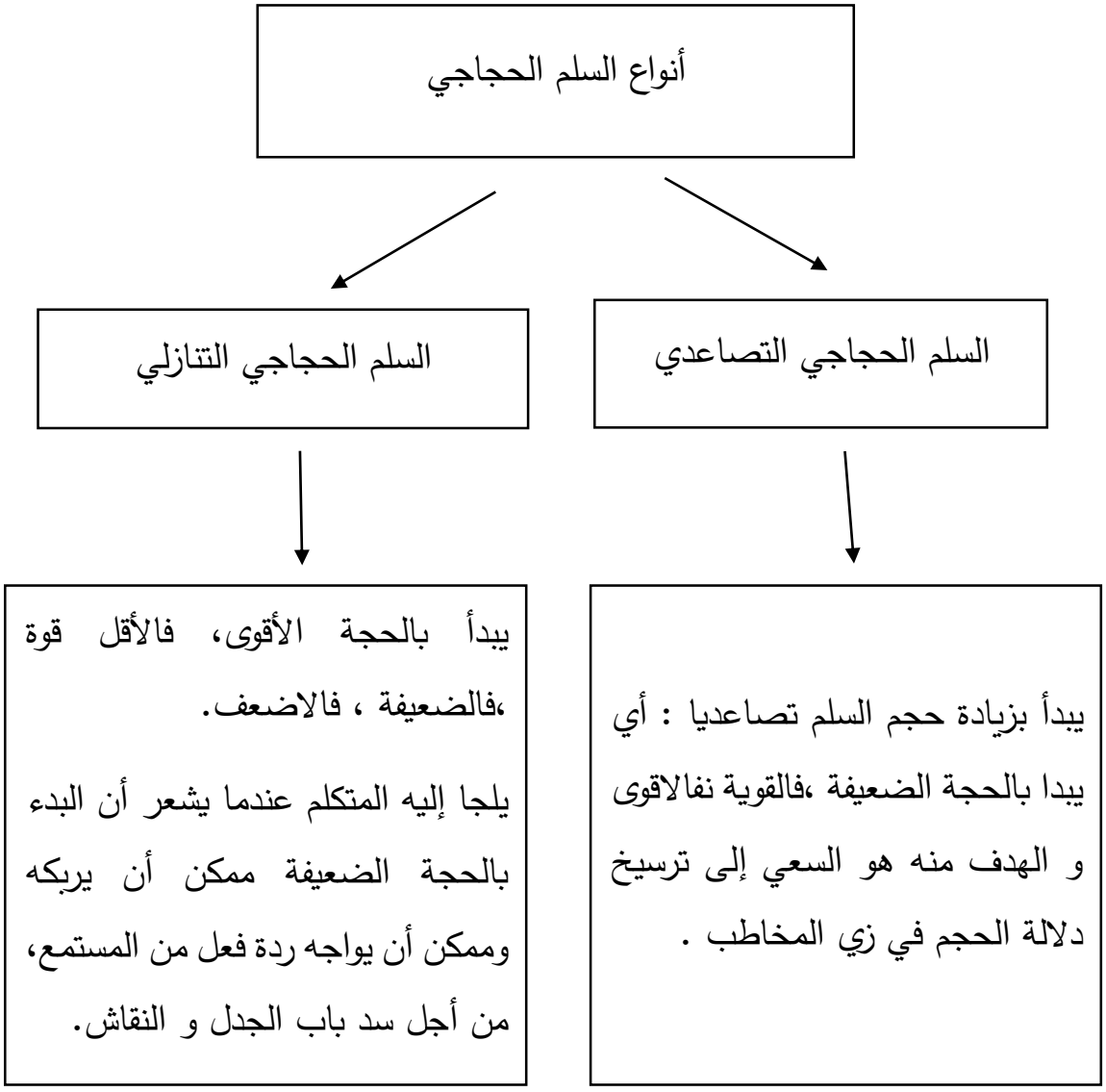

« ويتسم السلم الحجاجي عند **ديكرو** بخاصيتين هما :

-كل ملفوظ يرد في مرتبة ما من السلم يكون الملفوظ الذي فوقه أقوى منه .

-كل ملفوظ في السلم يؤدي إلى نتيجة معينة ،فإنه يستلزم أن ما يعلوه يؤدي إلى النتيجة نفسها»[1] .

[1] بتصرف ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص149 .

من هذا المنطلق « تجدر الإشارة إلى أن السلم الحجاجي يتأسس وفق ثلاثة قوانين ، عدَّها ديكرو بمثابة القواعد التدعيمية في بناء السلالم الحجاجية وهذه القوانين هي :

أ-قانون النفي :إذا كان قول ما مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة ما ، فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة .

ب-قانون القلب :يعتبر مكمل لقانون النفي السلم الحجاجي للأقوال المنفية ،وهو عكس السلم الحجاجي للأقوال المثبتة، بمعنى إذا كان هناك قولان أحدهما أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ،فإن نفي الثاني يكون أقوى من نفي الأول في التدليل على نقيض هذا المدلول، بمعنى إذا كان هناك حجتان أحداهما أقوى من الأخرى في الوصول إلى نتيجة معينة، فإن نفي الحجة الثانية سيكون أقوى من نفي الحجة الأولى في التدليل على نقيض النتيجة المعنية مثال :

- حصلت رميساء على الماجستير وحتى الدكتوراه ،إذن رميساء ذكية جملة (مثبتة).

-حصول رميساء على الدكتوراه أقوى حجة لإثبات ذكائها من الحصول على الماجستير.

لكن في النفي سيحصل القلب للموضوع :

- لم تحصل رميساء على الدكتوراه بل لم تحصل على الماجستير إذن رميساء ليست ذكية .

فعدم الحصول على الماجستير تبقى أقوى حجة لإثبات أنها ليست ذكية من حصولها على الدكتوراه .

ج-قانون الخفض :إذا صدق القول في المراتب المعينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها» [1].

[1] ينظر ، جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص149 .

5-إتجاهات التداولية :

رغم الأهمية الكبرى التي حظي بها الدرس التداولي بعد محاضرات أوستين، ورغم الإجتهادات المبذولة للتعريف بهذا الإتجاه اللساني، وبيان مباحثه و حدوده إلا أن ذلك لم يحل دون استمرار الغموض المصاحب للفظة التداولية، نتيجة تباين وجهات نظر اللسانيين حول وضعها الإعتباري :

أ - إقتراح كرني :

بالنسبة **لبلانش نويل** كرني فالتداولية تتقاطع مع علوم معرفية مختلفة ، كما أن مفاهيمها انبثقت من مصادر مختلفة ، ما جعل كل باحث يعرفها إنطلاقا من مجال إشتغاله ، و من الزاوية التي ينظر منها للغة لهذا يعترف بلانش بتعدد التداولية وتنوعها « فهو تنوع يحتم التعاطي مع التداولية بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد . ويتضح هذا المعطى في تمييزها بين التداولية الإشارية و التداولية النفسية »[1] .

فحسب مقالة كورني المسماة " تداوليات متعددة" ، أنه لا يوجد تداولية واحدة وإنما متنوعة وهي : تداولية السيكولوجية ، تداولية الفلاسفة ، تداولية البلاغيين الجدد ، تداولية اللسانيين .

ب- إقتراح جورج كليبر :

توسع **جورج** في دراسة هذه الأنواع معتمدا على مقالة كرني " تداوليات متعددة "حيث سار على نهجه ، في وجود تداوليات بصيغة الجمع لا بصيغة المفرد و يميز فيها بين :

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 67-68 .

ب-1 تداولية باعتبارها قاعدة شاملة للنظرية اللسانية :

يرجع هذا التصور إلى **بيرس** الذي يعتبر التداولية حاضنة لمختلف المستويات اللسانية كعلم التركيب الذي يعني بدراسة العلاقات الشكلية بعضها ببعض ، وعلم الدلالة الذي يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها ... إلخ ، « في هذا الصدد يعرف **ماس فوندرليش** التداولية بأنها نظرة شاملة لمجال الكفاية اللسانية » [1]، فهي تبحث في كل ما من شأنه أن يقرب الفهم و التواصل بين المتكلم و السامع ، وتبحث كذلك في السياق وفي كل الظروف الإجتماعية والثقافية ، والتاريخية ، والزمنية ، والمكانية التي يمكن أن تساعد المستمع، و تحرك كفاءته و مقدرته للوصول إلى معاني المتكلم و مقاصده وأغراض كلامه . ويبدو أن هذا التصور يطرح بعض الصعوبات « لأن النظر إلى القضايا اللسانية كلها من منظور تداولي فيه إجحاف للدلالة و التركيب على حد السواء . فقضية المعنى مثلا ليست من اختصاص التداولية فقط ، و إنما نتشارك فيها مع الدلالة ، وبالتالي فإن المعنى قبل أن يكون سياقيا تداوليا ، فإنه معنى دلالي »[2] .

ب-2 التداولية باعتبارها فرعا لسانيا :

يؤكد كليبر على ضرورة الفصل بين التداولية المستقلة "**La pragmatique autonome**" و التداولية الموسعة "**La pragmatique élactée**" [3] :

[1] جواد ختام ، التداولية أصولها و اتجاهاتها ، ص 68 .

[2] المرجع نفسه ، ص 68 .

[3] بتصرف ، المرجع السابق نفسه ، ص 69 .

التداولية المستقلة	التداولية الموسعة
-تعتبر التداولية فرعا لسانيا مستقلا عن باقي المستويات اللسانية كالدلالة و التركيب. -تضم بعض اللسانيين أمثال **بارهييل** ، **مونتاك** والذين ينتمون إلى جماعة المختزلين، حيث اختزلوا التداولية فقط في دراسة الإشاريات : الضمائر ، وظروف الزمان و المكان ، كذلك نلمس التداولية المستقلة لدى **شارل موريس** الذي فصل بين التداولية (دراسة العلاقة بين العلامة و مؤوليها) و (الدلالة دراسة علاقة العلامة بموضوعاتها)، وهذا التميز ترتب عليه نتيجة سلبية تتمثل في الإعتبار أن التداولية تدرس كل ما لا تعيره الدلالة إهتماما مما دفع بعض الفبلسفة إلى نعتها بأنها سلة مهملات ترمى فيها مخلفات الدلالة .	-لا يوجد جدار فاصل يفصل بين التداولية و باقي المكونات اللسانية ،و بالتالي التداولية لا تعد فرع لساني مستقل وإنما تتفرع إلى عدة أجزاء في مستويات متعددة ميّز **كليبر** بينها: **المستوى الاول** : يتصل بالتداولية المندمجة يدمج بين قضايا التداولية مع الدلالة . **المستوى الثاني** :تبلور مع **سورل** و **مورغا** حيث تدرس المؤشرات التداولية المعبر عنها من خلال الجمل على أنها لا تنتمي للمعنى البنيوي بقدر ما تنتمي للإستلزامات الحوارية. **المستوى الثالث** :يتحدث **كليبر** عن تداولية سياقية و تشمل بالأساس على كل جهود الفلاسفة أمثال **أوستن** و **سورل** (نظرية أفعال الكلام) ، ديكرو (السلالم الحجاجية) غرايس(المسلمات الحوارية) ، موضحا الحقول المعرفية المتعددة التي تنتمي إليها أفعال الكلام و السلالم الحجاجية من علم النفس و علم الإجتماع و الأنتروبولوجيا إلخ

ج- إقتراح جاك موشلر و آن ريبول :

بالعودة إلى كتابهما" القاموس الموسوعي للتداولية" نلاحظ أن حديثهما تمحور حول ثلاثة اتجاهات :

التداولية الكلاسيكية	التداولية المندمجة	التداولية المعرفية
-نلاحظ عدد كبير من العبارات لا تخضع لمعيار الصدق ولا الكذب لهذا ارتبطت هذه التداولية بنظرية أفعال الكلام عند كل من **أوستن** و **سورل** التي توضح لنا أن اللغة تستعمل لوصف الواقع فتظل الجمل خاضعة لمعيار الصدق و الكذب .	-اهتمت بما جاءه الفيلسوف **ديكرو** حول الحجاج والفصل بين المكون التركيبي والمكون الدلالي و المكون التداولي واقتراحه لنموذج الموسوم (Y) و التفريق بين الجملة والملفوظ ، والدلالة نوالمعنى و ميز كذلك بين متضمنات القول .	والنظرية الاكثر تمثيلية لهذا الاتجاه هي نظرية الملائمة مع **سبيربر وولسن** و هي تتأسس على ترابط وثيق بين مقاصد المتكلم (الإظهار) من جهة ،و النتائج السياقية (الإستدلال) التي ينتبه لها المستمع من جهة أخرى .

6-أهمية التداولية :

بعدما كانت التداولية تنعت في الثلاثينات بسلة مهملات اللسانيات ،أضحت حدث لساني و معرفي خلال السنوات الفائتة ،وأصبحت لها مكانة متميزة نظرا لتزايد عدد الدراسات و البحوث التي اتخذت من التداولية موضوعا لها، كما أن إنفتاح التداولية على الروافد المعرفية المختلفة زادها أهمية مثل الروافد اللسانية و الأنتروبولوجية فتحولت بذلك إلى ملتقى العلوم و التخصصات .

كما عالجت التداولية نقائص التوليدية و البنيوية ،وأكدت على ربط المستمع بالسياق الخارجي في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم أي إهتمت بدراسة التواصل البشري .

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني

آليات التحليل التداولي (آن ريبول ، جاك موشلر) في رواية "أرجوك اعتني بأمي ".

الفصل الثاني : آليات التحليل التداولي (آن ريبول ، جاك موشلر) في رواية "أرجوك اعتني بأمي

1-تداولية " آن ريبول " :

أولا : *المتصورات الضبابية و الإستعمالات التقريبية*

ثانيا: العوامل الممكنة و الفضاءات الذهنية

ثالثا : إزالة اللبس

رابعا: الأفعال الكلامية عند سورل

خامسا : الإشاريات

2-تداولية " جاك موشلر " :

أولا : السلالم الحجاجيّة

ثانيا : الإستلزامات الخطابية الوضعية و المحادثية

ثالثا : مبدأ التعاون

1-تداولية " آن ريبول "

أولا/ المتصورات الضبابية و الإستعمالات التقريبية :

الظواهر التي سنتناولها في البحث هنا هي أيضا ظواهر معجمية تتعلق ببعضها البعض ما نستعمله في كلامنا من ألفاظ غير أن هذه الالفاظ غير محددة نسبيا أو كما نقول هي مبهمة .

-وهذا هو حال لفظة : الأعمى مثلا :

« أومأت برأسك مبتسمة إلى هذا الرجل الذي لم يعوقه فقدانه للبصر عن قراءة عملك الأدبي. كنت تبتسمين وتومئين برأسك رغم عدم قدرته على رؤية ردة فعلكِ . كان اليوم، يوم بريل*، يوم إحتفالهم »[1] .

« وأمام هذه الظاهرة يمكننا أن نفترض عدة فرضيات لا منافاة بينها :

1- العالم مبهم و اللغة تعكس ببساطة هذه الخاصية (فرضية فلسفية) .

2- ليس العالم مبهما، ولكن اِدراكنا للعالم مبهم و اللغة تعكس هذه الخاصية (فرضية نفسانية).

3- ليس العالم ولا إدراكنا للعالم مبهمين، بل إن اللغة هي المبهمة (فرضية لسانية) .

4- ليس العالم ولا إدراكنا للعالم ولا اللغة مبهمة بل إن استعمالنا للغة هو المبهم ،وإن كان ذلك على نحو جزئي في الأقل(فرضية تداولية) »[2].

---

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، دار التنوير للطباعة و النشر ، لبنان ، ط1 ، 2021 ، ص 37 .

*يوم بريل: حدث سنوي يحتفل به في 4 يناير لإحياء ذكرى ولادة مخرعة " لويس بريل " ، يوم أقرته منظمة الأمم المتحدة ، لتعزيز الوعي بأهمية هذه اللغة الخاصة بالمكفوفين ، وهي عرض للرموز الأبجدية و الرقمية باستخدام ست نقاط يمكن تحسسها باللمس لتمثيل كل حرف و عدد .

[2]جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، تر : مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، منشورات دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس، ط2 ، 2010.ص402 .

1 -الألفاظ المبهمة النقطة : المشتركة و الفروق :

1 -أ- المبهم :

ويمكن بناءا على الفرضيات السابقة أن نقترح تعريفا للمراد من الإبهام في اللفظ :

مثلا تكون " لفظة جريمة قتل " مبهمة إذا وفقط إذا وجد في الأقل شيء لفظة " قاتل " بحيث لا نستطيع أن نقول اذا كانت اللفظتين صادقة او كاذبة .

و بعبارة اخرى «أن ما يجيز القول عن لفظ من الالفاظ أنه مبهم هو وجود حالة بين بين.

1 -ب -مختلف انواع الألفاظ المبهمة :

« لقد أمكن تمييز كليبر 1987 ثلاثة أنواع من الإبهام :

أ-الإبهام المتعلق بالملاحظة .

ب -الإبهام الذاتي .

ج- الإبهام المتعدد الأبعاد »[1].

و فائدة تقسيم هذه الألفاظ المبهمة إلى ثلاثة أنواع : هي أنه يبدو موافقا لسلوكات منطقية ولسانية و نفسانية مختلفة .

أ- الألفاظ المتعلقة بالملاحظة :

« من الخصائص الرئيسية للألفاظ التي ترد إلى الإبهام المتعلق بالملاحظة ما يقضي إلى مفارقة وانغ و يتمثل عمل مفارقة وانغ في تطبيق مبدأ عام على التعريف ، ويمكن أن تصاغ مفارقة وانغ على النحو التالي :

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص404 .

أيمن ولؤي طفلين صغيرين في السن لم يتجاوزا بعد المرحلة الابتدائية ، محمد سنه يساوي نصف مجموع الطفلين (لؤي وأيمن).

-إذن كل الأطفال صغار السن » .[1]

ويبدو هنا : أن وجها ما من مفارقة وانغ يمكن أن ينطبق بعد تغيير ما يجب تغييره على الألفاظ المتعلقة بالملاحظة ، وللتحقق أكثر من هذا الأمر نأخذ المثال التالي :

« رغم أنها كانت تتخلى أحيانا عن جديتها ويعلو القلق ملامح وجهها ، وتمعن النظر إليك، تتفحصك بنظرات ملؤها الشفقة حين تحتاجك لتسوية أطراف الأغطية » [2]

فليس للفظ " القلق" الدلالة نفسها إذا كانت الأم فرحة .

مفارقة العمر :

« ....شعرها قصير مجعّد يغلب عليه الشيب» [3].

مفارقة طول القامة :

« ...قصيرة القامة »[4].

« رغم أنني قلت أتمنى أن تصبح أطول و أكبر ارتعبت حين أصبحت أكبر مني حجما رغم أنك طفلي »[5].

نجد في المثالين السابقين أن مورد الأشكال ليس تحديد صنف شعرات فرد من الأفراد ولكن معرفة النوع الذي يدخل تحته ذلك الشخص : عجوز أو شاب وهذا اعتمادا على صنف

[1] ينظر، المرجع السابق نفسه ، ص 404 .
[2] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 21 .
[3] المرجع نفسه ، ص 12 .
[4] المرجع السابق نفسه ' ص 12 .
[5] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 85 .

الشعرات ولا يتعلق الأمر كذلك بتحديد طول قامة فرد من الأفراد بالسنتمترات ، و لكنه يتعلق بمعرفة الصنف الذي يندرج فيه طويل أم قصير .

كذلك نجد في مفارقة وانغ يمكن أن تصدق على الألفاظ تدل على خصائص ليست قابلة للقيس مباشرة (طول القامة و العمر) و ذلك كاللون نأخذ المثال الاتي :

« أجل كانت ترتدي قميصا أزرق سماويا تحت سترة بيضاء ، أو عاجية اللون كانت متسخة جدا بحيث لم أستطع تمييز لونها »[1].

ب – الألفاظ الذاتية :

الألفاظ الذاتية هي ألفاظ عادية مثل : جيد وذكي ولطيف... إلخ ، وهي تختلف كليا عن الألفاظ المتعلقة بالملاحظة ، وإذا جاز أن نقول عنها أنها مبهمة « فليس سبب ذلك أنها عند فرد من الأفراد ، حالات بينَ بينَ إذا عُرض عليه شيء ما تقبله أو رفضه ، بقدر ما هو كون الجماعة من الناس لا تتفق بالضرورة في الحكم إذا عرض عليها شيء ما . وبعبارة أخرى قد يذهب بنا إلى أن الحل النفساني هو الذي ينبغي أن يُؤخذ به هنا بيد ، أن الأمر لا يتعلق بإدراكنا للعالم ولا بالعالم نفسه ، بل بقدرتنا على الإتفاق على اللفظ الذاتي الذي ينبغي أن يطلق على شيء ما ,

أما من الخصائص الذاتية التي تتميز بها الألفاظ الذاتية :

1/– « أنها تقبل السياجات (الألفاظ المبهمة) التي ترفضها و تستبعدها الألفاظ المتعلقة بالملاحظة ، مثل : "على نحو ما " ، " في حقيقة الأمر" ،" نوع من " ، و أنها ترفض السياجات التي تقبلها الألفاظ المتعلقة بالملاحظة مثل : " في رأيي " ، " نوع من " »[2].

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 111 .

[2] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 406–407 .

2 /–وقد أحصى ميلنر عدد من الخصائص للألفاظ الذاتية "أسماء أو صفات بحسب الحالة" من بينها يمكن أن تدخل في التعجب ونداء المخاطب و العبارة الإعتراضية الوصفية، مثال على ذلك :

« أيها الولد العنيد ! » [1]

« مدعيًّا عاما !»[2]

« يا صغيري »[3]

ج – الألفاظ المتعددة الأبعاد :

« الألفاظ المتعددة الأبعاد قريبة جدا من الألفاظ الذاتية كونها أنها لا تقبل مفارقة وانغ ولأنها تقبل السياجات التي هي من نوع "على نحو ما " "في حقيقة الأمر" "نوعا من »[4].

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 93 .

[2] المرجع نفسه ، ص 95

[3] المرجع السابق نفسه ، ص 96 .

[4] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 408 .

ثانيا/العوامل الممكنة و الفضاءات الذهنية :

« نظريّتان اثنتان حَديثتا العهد نسبيا تناولتا مسالة الإحالة، هما نظرية العوالم الممكنة ونظريّة الفضاءات الذهنية إلا أنّهما عرضتا لهذه المسالة انطلاقا من مسلّمات و أهداف متباينة شديد التباين مردها إلى خصائصهما الذاتية : فنظرية العوالم الممكنة نظريّة في المنطق الجِهِيّ الذي مثّل موضوع عدد هائل من الأعمال في الفلسفة التحليلية ، لا سيما أعمال **كريبك** 1982 أما نظريّة الفضاءات الذهنيّة فنظريّة عرفانيّة ، وهي ثمرة عمل اللّساني فوكونيي »[1].

1- التداولية و الإحالة باعتبارها اشكالية متعددة الاوجه :

« لماذا نقول أن الإحالة مسألة تداولية ؟ الإحالة حسب اللساني **ميلنر** فهي إحدى وظائف اللغة الأساسية إضافة إلى التعيين بإعتبارها العلاقة بين اللغة و الواقع ، وهي تعد من أهم آليات الإتساق التي تساهم في ربط أجزاء النص ببعضها البعض ربطا لفظيا نحويا ،وقد تكون الإجابة خارج النص وتسمى بالإحالة المقامية أو تكون داخل النص وتسمى بالإحالة النصية، و بالتالي فإن الإحالة ظاهرة تتعلق باللغة المستعملة لا خارج نطاق الإستعمال أي أنه لا يمكن تحديد مرجع تعبير إحالي ما ، إلا إذا كان مستعملا »[2].

2-النظرية النفسية في مقابل النظرية المنطقية :

« كثيرا ما تتشابه نظرية الفضاءات الذهنية مع نظرية العوالم الممكنة ، إلا أنه نجد بين هاتين النظريتين فوارق عديدة لا سيما في ما يتعلق بمسألة تحليل الإحالة فإذا كانت الإحالة تتضمن ثلاثة من المظاهر والتي هي المظهر اللساني، والمظهر التداولي ،والمظهر

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 159 .

[2] بتصرف ، جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ،ص 160 .

الميتافيزيقي فإنه يمكن بطريقة بسيطة أن نفرق نظرية الفضاءات الذهنية من نظرية العوالم الممكنة وهذا ما نظهره في الجدول الآتي »[1]:

نظرية الفضاءات الذهنية	نظرية العوالم الممكنة
-تهتم بمظهر الإحالة التداولي . -دراسة كيفيّة أو كيفيات بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات .	-تهتم بمظهرها الميتافيزيقي . -دراسة المشاعر و الاضطرابات العقلية .

3-الفضاءات الذهنية و العوالم الممكنة :

-أ -الفضاءات الذهنية (الوظيفة التداولية) :

« الغرض من دراسة هذه النظرية وفقا لمبتكرها **فوكونيي** يتمثل في كيفية بناء الفضاءات و العلاقة الموجودة بينهم ، أي العلاقة بين الكلمات و البناءات الذهنية التي ينشئها المتكلم و المخاطب وهذه النظرية تحديدا متولدة عن مفهوم الوظيفة الإحالية ومستندة إليه، وهو مفهوم سبق وتطرق إليه اللساني الأمريكي **نونبرغ** مشيرا على أنها وظيفة تسمح بإقامة علاقات بين الأشياء المختلفة و المتنوعة سواء كانت هذه العلاقات مندرجة في علم النفس أم في التداولية أم في الثقافة ، أما بالنسبة لنظرية **فوكينيي** الذي تبنى هذا المفهوم (الوظيفة الإحالية) مغيرا إسمه إلى الوظيفة التداولية أو بما نقول الفضاءات الذهنية وهذه الوظيفة تسمح بالمرور من فضاء إلى آخر، والعملية التي يتم من خلالها هذا المرور تسمى وفقه بعملية التعيين أي الترابط بين الفضاءات. وقد عرفها فوكونيي على النحو التالي : التعيين إذا كان العنصران في المعنى الأعم (أ) و (ب) مترابطين من خلال دالة تداولية وب = أ .

[1] بتصرف ، جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ،ص 160 .

فإن وصف (أ) يمكن أن يفيد في تعيين موافقة (ب) »[1] .

مثال :

« وتناولتم القريدس الساخن المطهو بزيت الفلفل الحار »[2].

حيث يدل القريدس الساخن على الزبون الذي طلب أكلة، فإذا كان القريدس قادحا و الزبون هدفا فإن الرابط هو الدالة التداولية التي يصل الطبق إلى الزبون الذي طلبه وهو المطعم .

5-عموميات حول الفضاءات الذهنية :

« هذه النظرية كما رأينا سابقا أنها تمثل مجموعات من العناصر مشكلة في بنية و يمكن تغيير المجموعات من خلال إدخال عناصر جديدة إليها فبالتالي يؤدي هذا الأمر إلى تكوين علاقة جديدة بين هذه العناصر، وحسب فوكونيي أن بناء الفضاءات الذهنية وعلاقاتها مرتبط شديد الإرتباط باللغة حيث نجد أن هناك بعض من التعابير اللغوية تقيِّم هذه الفضاءات الذهنية، وإن لم تكن موجودة فسوف تعين فضاءات جديدة تم إيجادها وتسمى **بالعناصر البانية للفضاء** ، و يبنى هذا الأخير دائما داخل فضاء آخر يطلق عليه إسم القرين.

إن العناصر البانية للفضاء هي على وجه الخصوص تلك التعابير التي تصور اعتقادات (في تصور ما ؛ يعتقد أن ...الخ) ، ونضيف إلى ذلك الفضاء أدوات شرط (إن؛ ف....إلخ) »[3] مثال على ذلك :

[1] بتصرف ، جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ،ص 162 .

[2] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 141 و ما بعدها .

[3] بتصرف ، جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ،ص 163-164 .

« اعتقدتِ حتى الخريف الماضي بأنك تعرفين أمك حقّ المعرفة. تعرفين ما تحب وما عليك فعله كي تخمدي ثورتها عندما تغضب ، والكلمات التي ترغب في سماعها » [1].

يبني التعبير (اعتقدت) فضاءا مبنيا على اعتبار أن الفضاء القريب هو ذلك المتعلق بإعتقادات المتكلم

ثالثا : إزالة اللبس

« ليست مهمة التداولية الأساسية سوى وصف تأويل القول تأويلا تاما بالإنطلاق مما تنتجه اللسانيات–في معناها الضيق (الصوتمية وعلم التركيب و علم الدلالة) –من تأويل جزئي للجملة. و يتمثل جانب من هذه المهمة في إختيار أحد التأويلات ، هذا إذا ما أنتج التحليل اللساني أكثر من تأويل ، في حين يكمن الجانب الثاني من المهمة في أن تستند إلى مفردات إحالية مختلفة ، مراجع – بالمعنى العام للكلمة – أي أشياء من العالم . إذن فالفكرة نفسها المتمثلة في أن عمليتيّ اللبس في الأقوال وإسناد المراجع تعودان إلى التداولية هي ما يدرج العمليتين في مرحلة تعد متأخرة في العملية التأويليّة ، أي بعد التأويل اللساني الصرف »[2].

و يوجد نوعين من اللبس عن الأقوال :

أ–اللبس التركيبي : من بين المواضيع التي تخلق اللبس في المستوى التركيبي مثلا:

اِشتباه الزّمن النّحوي : « تُقسم الأفعال إلى الماضي إلى الماضي و المضارع والأمر ولا نحدّد زمن الفعل إلا وهو يدور في سياقه ، فالفعل المضارع مثلا يغدو ماضيا و مستقبلا عند دخوله في سياق بنيوي ، ولكن قد يحدث اِشتباه في تعيين زمن الفعل في سباقه البنيوي ، ومن المواضع الملتبسة :

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص24 .

[2] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ،ص 133 .

-عندما يكون الفعل بين الزمنين مع " لو " وهي شرط للماضي ، ولكنها قد تَرِدُ للمستقبل ولا تجزم ، وهذا التردد بين الزمنيين يؤدي إلى اللبس » [1]، ومثال على ذلك:

« فَكَرَ لو أنه يرسل خطاباً يطلب فيه نسخة منها »[2].

ب-اللبس المعجمي :

« ودّعت الحضور في مكتبة بريل و أنت تحملين المجلدات الأربعة لنسخة بريل من كتابكِ في حقيبة ورقية في يدكِ. لا تزال أمامكِ ساعتان قبل رحلة العودة إلى المدينة »[3].

نجد لبسا معجميا إذ : مكتبة بريل قد تحيل إلى نوع الكتب ، أو إلى اِسم المكتبة .

وهناك لبس آخر ما يسمى باللبس التداولي :« يميزها أوستين ضمن الأعمال اللغوية **الأعمال القولية** التي تطابق قول شيء ما و الأعمال المتضمنة في القول التي تطابق العمل الذي نوقعه عندما نتكلم كالأمر أو الوعد ...إلخ ، وأعمال التأثير بالقول التي ننجزها بمقتضى كلامنا (مثل الكذب أو الإقناع) » [4].

مثال على ذلك :

« أصرّ قائلا : إذًا عديني بأن تعودي إلى البيت.

اِرتبكت الوالدة وقالت : لا أرغب في العودة إلى البيت.

لماذا ؟ لماذا ؟.

لا أريد أن أرى أباك مرة أخرى أبدا ؟ » [5].

---

[1] ينظر ، المرجع نفسه ، 135 .

[2] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص81 .

[3] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص43 .

[4] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ،ص 121 .

[5] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 94 .

فالإبن ينجز فعلين بصفة متزامنة، فهو ينجز فعلا قوليا يتمثل في نطقه لجملة "عديني أن تعودي إلى البيت"، وينجز فعلا متضمنا في القول يتمثل في أمر الأم" بالعودة إلى البيت". و" الأم" تجيب "لا أريد أن أرى أباك مرة أخرى " ، تنجز ثلاثة أفعال هي : الفعل القولي عندما تنطق بالجملة والفعل المتضمن في القول المتمثل في إخباره بعدم الرغبة في العودة إلى البيت"، و أخيرا تنجز الأم فعل التأثير بالقول المتمثل في إقناع ولدها بأنها لا تريد رؤية أبيه.

رابعا: الأفعال الكلامية عند سورل

ومن خلال فحص " رواية أرجوك اعتني بأمي " أمكننا تمييز الأفعال الكلامية وفق الأصناف التي وضعها **سورل** وهي :

1-**الإخباريات** : هذا النوع موجود بكثرة في رواية" أرجوك اعتني بأمي" لأن (أفراد العائلة مروا بكثير من التجارب بعد وفاة الأم) منها :

« أنت طفلي البكر. ما كان هذا الشيء الوحيد الذي أفعله من أجلك لأول مرة. كل شيء تقوم به هو عالم جديد بالنسبة إليَّ. جعلتني أفعل كل شيء لأول مرة. أنت أول من جعل بطني تنتفخ و أول طفل أرضعته . كنت في مثل عمرك الآن حين أنجبتك...تملكني خوف شديد لدرجة عجزت حتى عن لمس أصابعك الصغيرة المطوية. كنت تغلق يديك الضئيلتين بإحكام. كنت تبتسم حين أفتح قبضتك المضمومة إصبعا تلو الآخر»[1].

تقدم لنا أم هيونغ تشول صورة عن تجربتها لحظة ميلاد طفلها ومدى سعادتها به.

وفي موضع آخر من الرواية تروي لنا أخت هيونغ تشول عن إبنتها فتقول :

« أجابتني ابنتي : من الغريب جدا أن أسمعك تقولين شيئا كهذا، يا أمي، ثم سألتني : أليس من المفترض أن يتسرب الماضي إلى الحاضر ويمتزج به لا أن يختفي ويتلاشى؟. يا لها من كلمات معقدة !هل تفهم ماذا تعني ؟ تقول ابنتي إنَّ كل الأشياء التي حدثت هي في

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 84 .

الحقيقة جزء من الحاضر ، إنَّ الأشياء الماضية تمتزج جميعا بالأشياء الحاضرة ،و الأشياء الحاضرة بدورها تختلط بأشياء مستقبلية ، و الأشياء المستقبلية تندمج مع أشياء من الماضي. الأمر فقط إننا لا نستطيع الشعور بذلك »[1].

يدور مضمون هذا المقطع حول ذكاء الإبنة وكل الأفعال الكلامية تدور حول هذا الموضوع (كنت ، أحتاج ، أسمع ،أحكي، تقول) ، وقد توفرت شروط الأعمال الإخبارية إذ المتكلم هو الإبنة.

2-التوجيهات : تضمنت الرواية هذا النوع من الأفعال الكلامية نذكر منها ما ورد في المقطع التالي :

« حين باعت أمك آخر جرو، نهضت من مكانها وسألتك : ماذا تريدين؟. أمسكتِ بيدها. حدقت طويلاً إلى أمك التي قلما سألتكِ هذا السؤال.

سألتك ماذا تريدين؟.

كتاباً.

كتاباً !.

أجل. كتاباً

بدا على أمك الإستغراب. نظرت إليكِ لدقيقة ثم سألتكِ أين تباع الكتب. تقدمت أمك و أرشدتها إلى متجر كتب عند مدخل السوق حيث تتقاطع خمس طرق. لم ترافقكِ أمكِ إلى الداخل. قالت لكِ : اختاري كتابا واحداً فقط ، واسألي عن ثمنه ثم تعالي و أخبريني »[2].

بدأ المقطع ببيع الأم للجراء، ثم سؤال ابنتها عما تريد .تناول هذا الحوار موضوع العناية الأم بإبنتها . وقد استهلت الأم حوارها بفعل كلامي طلبي تمثل في فعل الأمر (أريد) وغرضه

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 212 .
[2] المصدر نفسه ، ص 64-65 .

الإنجازي هو الإلحاح المخاطب (الأم) لمعرفة ماذا تريد إبنتها ثم اتبعتها بأفعال إنجازية أخرى (إختاري ،إسألي ،تعالي) ، تحمل قوة إنجازية للتأكيد على رغبة المتكلم في التأثير على المخاطب لتلبية طلبه .

كما جاء في مقطع آخر:

« يتبع هيونغ تشول أباه إلى خارج الحجرة. يستدير الوالد أمام باب حجرة نوم حفيدته ليواجه إبنه ويقول : إن كل هذا خطيئتي أنا، لا تفتعل شجارا ! أعرف المشاعر التي تخالجك. لكن الشجار لن يساعد في أي شيء. لقد جمعت الأقدار بيني و بين أمكَ لقد عاشت أمكَ حياة صعبة . لكنها إنسانة طيبة . لهذا أنا متأكد أنَّها على قيد الحياة على الأقل. وطالما هي على قيد الحياة ، فسوف نسمع عنها شيئا »[1] .

يتناول مضمون هذا المقطع حول النصح و الإرشاد ، وكل الأفعال الكلامية تدور حول هذا الموضوع(أعرف، متأكد ،لن يساعد) ، وصيغته النهي (لا تفتعل) ، وغرضه الإنجازي توجيه المخاطب (هيونغ تُشول) ونصحه من قبل والده وحثه على الصبر.

3-الإلزاميات : تضمنت رواية أرجوك إعتني بأمي هذا النوع من الأفعال الكلامية نذكر منها:

« وعدها هيونغ تُشول قائلا : سأصبح شخصا ذا شأن.

ماذا ستصبح ؟ .

مدعيا عاما !

فتوهّج عينا الأم وتقول : إن أردت أن تصبح مدعيا عاما فعليك أن تذاكر باجتهاد. أكثر بكثير مما تظن. أعرف شخصا أراد أن يكون مدعيا عاما وذاكر ليل نهار لكنه لم ينجح في ذلك وجن جنونه

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص122 .

سأنجح في ذلك إن عدتِ إلى البيت »[1] .

الفعل الكلامي هنا هو وعد هيونغ تشول لأمه بنجاحه ، مثّلتها الأفعال (سأنجح ، سأصبح) ، وغرضها الإنجازي هو إلتزام هيونغ بوعده مستقبلا .

وفي السياق ذاته :

« سأفعل كل شيء يا أمي. سأعمل في الحقل و سأكنس الباحة و أجلب الماء ، سأطحن الأرز وأشعل النار . سأطارد الفئران وسأذبح الفراخ من أجل طقوس الأسلاف . فقط عودي إلى البيت ! »[2] .

مثلتها الأفعال (سأفعل ، سأعمل ، سأكنس سأطحن ، سأطارد) ، وغرضها الإنجازي هو إلتزام هيونغ بوعده مستقبلا .

4-التعبيرات : تضمنت الرّواية الكثير من الأفعال التعبيرية الدالة على الحالة النفسية نذكر منها :

« لم أرغب في أن أخبرك إنني أتألم. ثم بمجرد أن أفتح عينيّ ، يداهمني الألم إلى درجة أنني أعجز حتى أن أطهو الطعام من أجلك ، لكنني لم أشأ أن تراني كمريضة . جعلني ذلك أشعر بالوحدة مرات عديدة . وهكذا كنتُ أدخل الحجرة المليئة بالكتب وأرقد هناك . ذات يوم بينما أمسك رأسي النابضة بالألم ، قطعت عهداً على نفسي بأن أقرأ كتاباً واحداً على الأقل كتبته ابنتي الكبرى قبل أن تعود من اليابان. وهكذا مضيت في تعلم القراءة و أنا لا أزال أمسك برأسي ، لكنني عجزت عن المواصلة . فحين حاولت أن أتعلم القراءة ، تدهورت حالتي

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص95.

[2] المصدر نفسه ، ص 94

بسرعة.شعرت بالعزلة لأنني لم أستطع أن أخبرك بأنني أحاول تعلم القراءة في مثل هذا العمر »[1].

تنقل لنا الأم في هذا المقطع شعور الإنسان لحظة المرض ، جسدتها الأفعال (أعجز، أتألم ، أحاول، أشعر) وهي أفعال كلامية تعبيرية ،غرضها الإنجازي الألم و شعور بالوحدة .

خامسا: الإشاريات

وقد تضمنت رواية (أرجوك اعتني بأمي)أنواع مختلفة من العناصر الإشارية نذكر منها:

أ-الإشاريات الزمانية :

« ماذا تعنين ب : كيف كانت ستصبح حياته الآن ؟ ، لكان الآن عجوزا مثلك و مثلي ... »[2].

في هذا المقطع نجد عنصرا إشارياً هو " الآن "، وهو عنصر دال على زمن محدد (الزمن الحاضر) .

وفي نفس السياق وردت لفظة " الليل " : « وبينما يشتد ظلام الليل ، راح الأطفال يأكلون كل الكعك ، ثم ينتظرون المزيد ، بينما واصلت طهو كمية أخرى .ثمة ليال صيفية كان الأطفال يستغرقون في النوم الواحد تلو الآخر و قد تمددوا فوق بعضهم البعض منتظرين أن أنتهي من طهو الكعك ، ... ليال صيفية حيث تزداد السماء بالنجوم المتلألئة »[3].

في هذا المقطع ، نجد لفظة : الليل تحمل دلالة على الحزن والشوق للماضي .

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص216.

[2] المصدر نفسه ، ص 162 .

[3] المصدر السابق نفسه ، ص 217 .

ب- الإشاريات المكانية : من العناصر الإشارية الدالة على المكان بصفة عامة ما ورد في المقاطع التالية :

« أنت في إيطاليا الآن. تجلسين على الدرجات الرخامية المطلة على ساحة سان بطرس في مدينة الفاتيكان ، وتنظرين إلى السلّة الفرعونية التي نقلت في مصر»[1] .

« ألصق أفراد عائلته جميعا النشرات الدعائية ووزعوها في كل مكان من محطة سول حتى ناميونغ – دونغ ، ومن مطاعم و متاجر ملابس حتى متاجر الكتب و مقاهي الأنترنت »[2].

يوحي توظيف العناصر الإشارية المكانية إلى أن المتكلم لم يترك مكانا إلا و فتّش فيه عن "الأم"

[1] كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، 233.

[2] المصدر نفسه ، ص 74 .

1-تداولية " جاك موشلر "

أولا : السلالم الحجاجيّة :

1-قوانين السلم الحجاجي :

أ-قانون النفي :

« يخص هذا القانون الأوّل حدثا حجاجيا حدسيا ليس له مقابل منطقي يوافقه »[1].

فمثلا إذا قبلنا الحجة المعطاة في المثال (أ) فإنه ينبغي لنا بالأحرى أن نقبل الحجة السلبية في المثال(ب) :

أ-« تعرف أمنا كيف تجري مكالمة هاتفية بسيطة. كان بإمكانها مهاتفتنا من كابينة الهاتف ،

ب-...أمك تجهل كل شيء عن عالم الرسائل، فهي لا تجيد الكتابة أو القراءة »[2].

ب-قانون القلب الحجاجي :

« قانون القلب الحجاجي هو تفسير لقانون النفي الذي يراعي الخصائص المتصلة بالحجج التي تنتمي إلى سلّم حجاجي. هذا القانون ينصّ على أنّ سلّم الأقوال السلبيّة هي عكس سلّم الأقوال الإيجابية (الحجاجي) . فإذا كانت (ق') هي أقوى من (ق) في السلم الحجاجي الذي تحدّده النتيجة (ن)، فإن قانون القلب الحجاجي يتكهّن بأنّ السلّم السلبي يجعل من لا-ق حجّة أقوى من لا- ق' بالنسبة إلى النتيجة لا-ن » [3].

---

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، تر : مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، منشورات دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس، ط2 ، 2010 ص 304.

[2] كيونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي : تر : محمد نجيب ، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ،ط1، 2021 ، ص 19-23 .

[3] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 304

ومن أجل التوضيح أكثر نرى المثالان التاليان (أ) و (ب) :

أ- « اجتاز هيونغ تشول امتحان الإلتحاق بالمدرسة الثانوية، وحتى أنه اجتاز المستوى الخامس من الخدمة المدنية .

ب-وحين سمعت الوالدة أنه لم يفشل في احتلال مرتبة عالية بل لم ينجح حتى في عبور إمتحان الكلية على الإطلاق »[1].

نجاح " هيونغ ""في الحصول على المستوى الخامس من الخدمة المدنية أقوى من نجاحه في إمتحان الإلتحاق بالمدرسة الثانوية من حيث كفاءته العلمية، أما من حيث عدم نجاحه في إمتحان الكلية فهي تكون الحجة الأقوى على عدم حصوله على المراتب العالية أيضا من حيث الكفاءة العلمية.

المثال(أ) : السلم الحجاجي التنازلي

"هيونغ" ذكي

نجاح هيونغ في اِمتحان الإلتحاق بالمدرسة الثانوية .

نجاح هيونغ في الحصول على المستوى الخامس من الخدمة المدنية .

المثال (2) : السلم الحجاجي التصاعدي

"هيونغ "غبي

عدم حصوله على المراتب العالية .

عدم نجاحه في اِمتحان الكلية .

[1] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 81 .

ج–قانون الضعف :

« يدل قانون الضعف على أنَّه إذا كان القول (ق) ينتمي إلى القسم الحجاجي المحدّد ب (ن). ولكنّه حجة ضعيفة بالنسبة إلى (ن)، إذن فإنّ (ق) يمكن في بعض الحالات أن يكون حجة بالنسبة إلى لا (ن) . بعبارة أخرى فإنّ إثبات كميّة تعتبر ضعيفة (يؤول إلى) إثبات ضعف تلك الكمية »[1].

ويمكن أن نمثل لهذا بالمثال التالي :

« يتدخل أخوك الأوسط : أتدرون ما الشيء الذي يمتلك القدرة على جذب القارئ ؟ عرض مكافأة كفيل بذلك.

هذه المرة تعترض زوجة أخيك : لا يمكنك أن تكتبي بهذه الطريقة. عليك أن تحددي قيمة المكافأة كي تجذبي اهتمام الناس، حسنا ما المبلغ الذي علي ذكره مليون وون ؟، ذلك ليس كافيا، ثلاثة ملايين وون ؟ ، أعتقد بأنه قليل جدًّا أيضا، خمسة ملايين وون إذا ، لا يبدي أيُّ أحد اعتراضًا على هذا المبلغ »[2].

إن اللجوء إلى قانون الضعف ضروري هنا لتفسير الإستخدام الحجاجي للحجة. لو لم نعتمد قانون الضعف لتعذر علينا تفسير العلاقة الحجاجية الواردة في المثال؛ نرى أن القسم الحجاجي للحجة تحدده في الواقع النتيجة "ليس كافيا " .

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 305 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 13 .

لنفترض أن المتكلم (زوجة الأخ الأوسط) يحاول إقناع مخاطبه (الإبنة) بأن ثمن المكافأة ليس كافيا. فبإمكان المتكلم أن يستعمل- على السواء- إما القول الموجب و إما القول السالب.

القول الموجب " كافيا "[1]

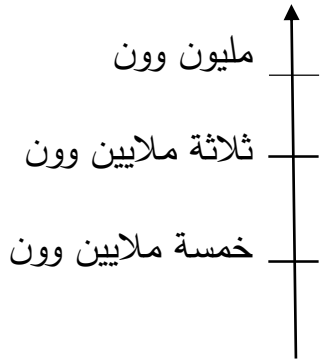

القول السالب " ليس كافيا "

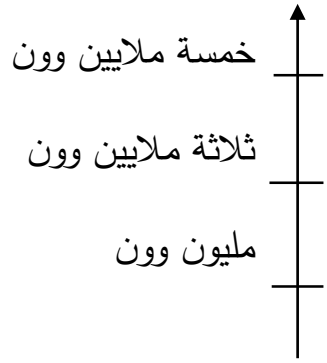

د-قانون التخفيض :

« يعتبر قانون التخفيض تعبيرا صريحا عن فكرة أن النفي اللغوي الوصفي يعني" أقل من" ويفسر هذا القانون أن المثالين(أ) و(ب) يعنيان المثال (ج) ولا يعني المثال(د) :

أ-« الجو ليس باردا إلى هذه الدرجة هذا العام.

ب-ليالي الصيف حين كنا ننصب الموقد ونعدُّ الكعك البخاري ، كانت أجمل الأوقات التي قضيناها في هذه الباحة .

ج-كان هيونغ تُشول يجمع أوراق الشجر الميتة ويشعل نارا ليحمينا من البعوض .

د-تهب الرياح بقوة جبارة. تدحرج الثلج في الباحة و تتقاذفه في الأرجاء»[2] .

---

[1] ينظر ، جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 305 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 217-221.

إن الصياغة الصريحة لقانون التخفيض قد تعقدت، وعقدها وجوب اللجوء إلى مفهوم وسط بين التدّرج الفيزيائي (مثلا الحرارة) الذي ليس له توجيه والسلم الحجاجي الذي هو في مقابل ذلك موجّه. فأدخل ديكرو لهذا السبب مفهوم التدرج النظير لسلّم حجاجي ليحدّد التدّرج الفيزيائي الموجه حسب السلم الحجاجي الموافق » [1].

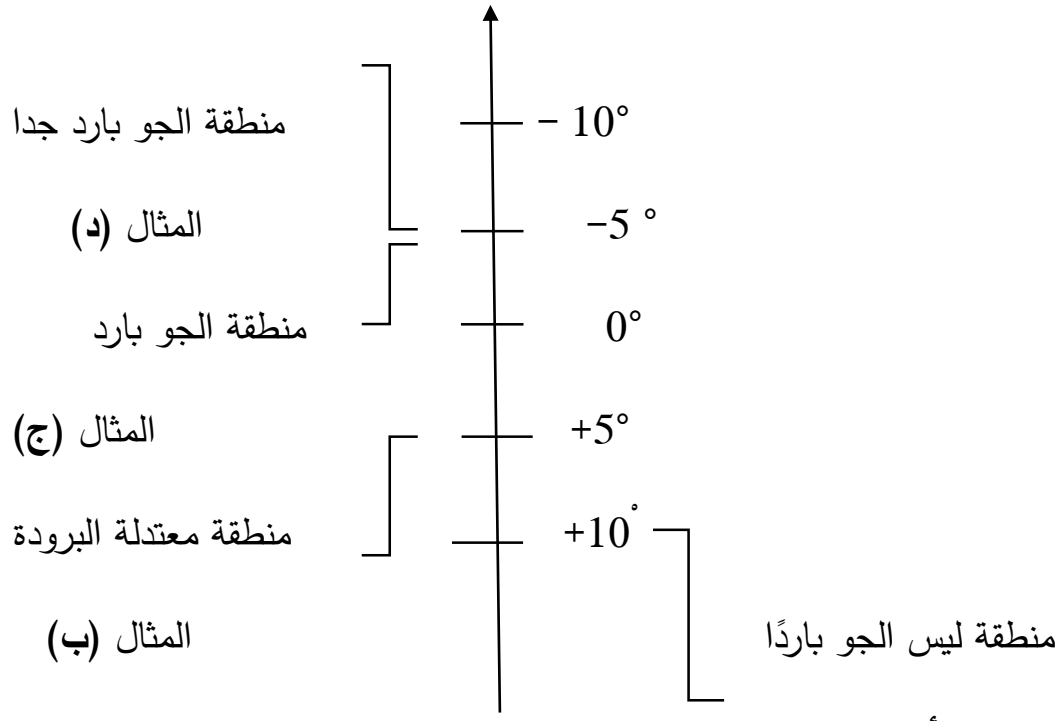

لا يسمح قانون القلب لا يسمح بوضع السلّم الحجاجي مع تدرّج فيزيائي مناظر (يوافقه عنصرا عنصرا) . لذلك يكون من مهامْ قانون التخفيض أن يحلّل هذه الظاهرة و يفسّرها .

ر-قانون الشمول :

ويسمى بقاعدة الكم عند **غرايس** ، و يفرض قانون الشمول أن يستعمل القول الذي يوّفر معلومات أكثر ، و بالتالي القول الأقوى .

[1] ينظر ، جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 306 .

ثانيا : الإستلزامات الخطابية الوضعية و المحادثية :

1-مختلف أنواع الإستلزامات الخطابية و مقاييس التّمييز بينها :

أ-أنواع الإستلزامات الخطابية :

« يقوم مفهوم الإستلزام الخطابي حسب **غرايس** على التَّمييز الأساسي بين ما يقال في القول وما يستلزم خطابيّا. فالمحتوى الذي يبلّغه المقول يوافق المحتوى المنطقي للقول ، أي المظاهر الصدقية . أمّا المستلزم خطابيا فيحدّد سلبا بأنّه ما يبلّغ بعد طرح ما يقال ، بعبارة أخرى تخصّ الإستلزامات الخطابية أساسا المظاهر غير الصدقيّة للأقوال » [1].

لاحظ **غرايس** أنَّ بعض الأقوال تبلّغ أكثر مما يدلّ عليه مجموع الكلمات التي تكوّن الجملة. « و يُسمى غرايس هذا الجانب من دلالة الأقوال الذي يُفلت عن شروط صدق الجملة استلزامها الخطابي. و يتعيّن انطلاقا من هذا أن تفهم أنّ المتكلّم يجعل سامعه يدرك من الدلالة ما يفوق المعنى الحرفيّ للجملة . و بحسب العامل الذي يولّد الإستلزام ، أكان عبارة لغوية أم مبادئ عامّة مقترنة بالتواصل و المعقولية ، يغدو هذا الإستلزام ، وضعيا أو محادثيا»[2].

يتكون قسم الإستلزامات الخطابية من نوعين[3]:

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، تر : مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، ص 265 .

[2] المرجع نفسه ، ص212 .

[3] ينظر ، الرجع السابق نفسه ، ص 266

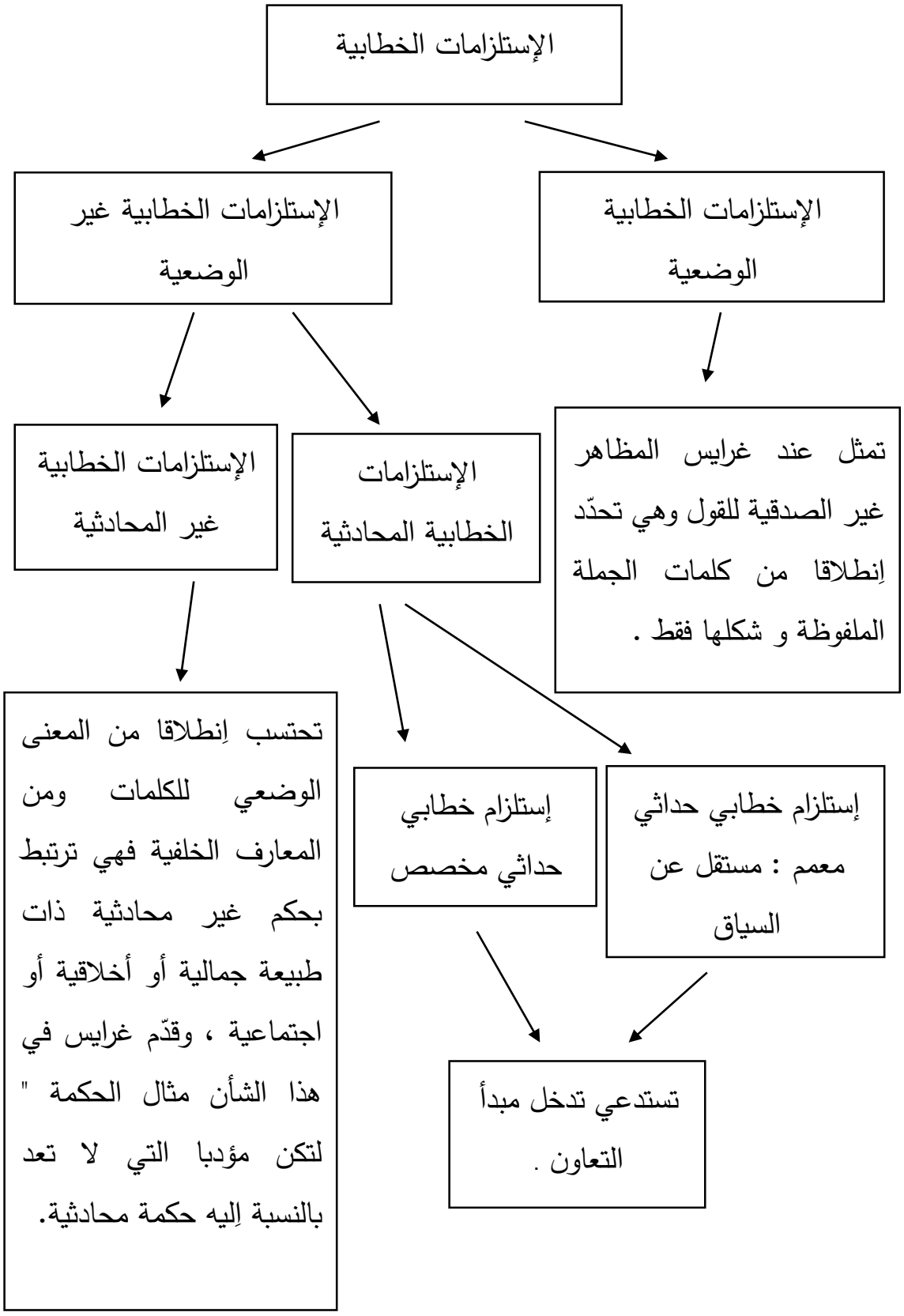
الإستلزامات الخطابية
الإستلزامات الخطابية الوضعية
الإستلزامات الخطابية غير الوضعية
تمثل عند غرايس المظاهر غير الصدقية للقول وهي تحدّد اِنطلاقا من كلمات الجملة الملفوظة و شكلها فقط .
الإستلزامات الخطابية المحادثية
الإستلزامات الخطابية غير المحادثية
إستلزام خطابي حداثي معمم : مستقل عن السياق
إستلزام خطابي حداثي مخصص
تحتسب اِنطلاقا من المعنى الوضعي للكلمات ومن المعارف الخلفية فهي ترتبط بحكم غير محادثية ذات طبيعة جمالية أو أخلاقية أو اجتماعية ، وقدّم غرايس في هذا الشأن مثال الحكمة " لتكن مؤدبا التي لا تعد بالنسبة اِليه حكمة محادثية.
تستدعي تدخل مبدأ التعاون .

ب-مقاييس التمييز بين الإستلزامات الخطابية المحادثية و الوضعية :

قدّم غرايس في نهاية مقاله ستة مقاييس تمكّن من التمييز بين مختلف أنواع الإستلزامات الخطابية نذكر منها :

1-قابليّة الإحتساب :

« يقع تحليل الإستلزامات الخطابية المحادثية ، مبدئيا ، بالإستناد إلى مبدأ التعاون ، فهي إذن قابلة للإحتساب خلافا للإستلزامات الخطابية الوضعية التي تكون ، بعكس ذلك ، غير قابلة للإحتساب ، بل هي تنقدح آليًّا استنادا إلى محتوى العبارة ، و يطرح هذا المقياس نوعين من الإشكالات :

أ-يفترض احتساب الإستلزامات الخطابية المحادثية على أساس مبدأ التعاون، أن تكون هذه المبادئ على درجة من الدقة تكفي لتحديد الإستلزامات الخطابية تحديدا صريحا، إلا أنّ صياغة هذه الإستلزامات عامّة وواسعة إلى درجة أنّها تفسّر أحيانا الظواهر نفسها ، فكيف يمكن مثلا أن نحقق المناسبة ونحن نقول في الوقت نفسه أقل من المطلوب أو أكثر .

ب-قابلية الإحتساب لا تمثل شرطا كافيا . وهذا يعود إلى أنّ الاستلزامات الخطابية المحادثية تصبح تدريجيا وضعية »[1]. وأدل الأمثلة على ذلك هي المسكوكات (التركيب الموحّد):

« سألتِ البائع و أنت تفكرين كم إنه إسم فريد : تدعى سمكة شمس المحيط حقاً ؟ ، أجاب البائع : نطلق عليها بسمكة المامبو كذلك ؟ »[2].

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، تر : مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، ص 270 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 43-44 .

2-عدم قابلية الإنفصال :

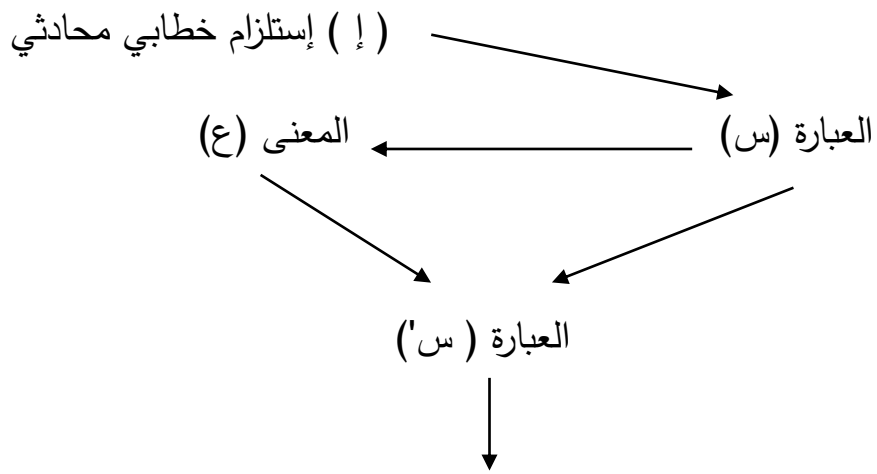

إذا تعذر وجود(س') تشترك مع (س) في المعنى (ع) و ليس لها اِستلزام خطابي محادثي (إ) فإن الإستلزام المحادثي(أ)غير قابل للإنفصال .

الإستلزامات الخطابية المحادثية المخصصة مثلا ، كالسخرية ، غير قابلة للإنفصال بما أن المتكلم له الخيار بين العبارات الواردة في (ب) لتبليغ (أ) :

أ-« كان وسيلته الوحيدة للإلتحاق بالكليّة هي الظفر بمنحة . لكن بعد فشله في الإختبار. بات عليه البحث عن مسار آخر.

ب-نال أفضل درجة في إمتحان الإلتحاق بالمدرسة الإبتدائية .

-كان أفضل تلميذ في المدرسة الإعدادية لثلاثة أعوام متتالية .

-قُبِلَ في المدرسة الثانوية محْتلا المرتبة الأولى في صفه » [1] .

3-عدم التحديد :

« إنَّ أحسن مثال للإستلزامات الخطابية المحادثية غير المحدّدة هو مثال الإستعارات. ففي بعض الإستعارات تكون هذه الإستلزامات أكثر تحديدا و تكون في بعضها الآخر أقل .

[1] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 81 .

و يرتبط هذا التنوّع في تحديد الإستلزامات الخطابية المحادثية بدرجة تكلّس الإستعارة ، فكلّما ارتفعت درجة التكلّس كانت الإستلزامات أكثر تحديدا و كلما انخفضت (أي كانت أكثر إبداعا) كانت الإستلزامات أقلّ تحديدا » [1].

لنقارن في هذا الصدد بين الإستعارة (أ) و(ب) مع (د) و (ج) :

أ- « تسلل نسيم الفجر إلى داخل ثيابك .

ب-رأيت ظلال كتبك تتراقص في الظلال » [2].

ففي المثالين (أ) و(ب) تبين لنا أن" نسيم الفجر" و" كتبك تتراقص" شبهت بالإنسان الذي (يتسلل ويرقص)، وهنا قد ذكر المشبه(نسيم الفجر، كتب) ، وحذف المشبه به "الإنسان" مع ذكر رمز من رموز المشبه به وهو التسلل و الرقص الذي يختص به الإنسان.

د-« ...أمي الدبة .

ج-« ...أبي الدب »[3] .

« من السهل نسبيا تحديد الإستلزام الخطابي للمثالين (أ) و(ب)، وفي المقابل الإستلزامات الخطابية التي يمكن الإستدلال عليها انطلاقا من المثالين (د) و (ج) تختلف بحسب طريقة حديثنا عن الأم و الأب سلبا أو إيجابا »[4].

2-الإقتضاءات و الإستلزامات الخطابية :

أ-الإقتضاء و الإستلزام الخطابي المحادثي المخصص :

---

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 272 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 48.

[3] المصدر نفسه ، ص 48 .

[4] ينظر جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 272 .

« المثال الأوّل الذي عالجه كل من " **كرتونن** " و " **بيترز**" هو مثال الجمل الشرطية وبصفة أخص **جمل الشرط الإمتناعي**. و يتمثل أحد التحاليل العديدة التي أنجزت في هذا الشأن (لايكوف ، ريبول ..) في القول إنّ الشروط الإمتناعية تقتضي كذب شرطها » [1].

مثال على ذلك : القول (أ) يقتضي على أن " الإبنة " لم تخبر أحدا بسفرها :

أ-« لو أخبرتِ أياً من أفراد عائلتكِ أنك مسافرة في رحلة ، لأوّلوا تصرفك هذا على أنك قد فقدت الأمل في العثور على أمكِ. و لأنكِ لا تملكين أي طريقة لإقناعهم بالعكس ، أتيتِ إلى روما من دون إخبار أحد »[2].

و القول (ب) :

ب-« فلو كان بإمكانها أن تكتشف كيف تصل إلى هنا لكان بإمكانها أيضا أن تعرف طريقها إلى أحد بيوت أبنائها » [3].

« نلاحظ هنا أنَّه إذا كانت الجملة كلّها صادقة فإنها تفترض ، لأسباب ليست من طبيعة منطقية ، أنَّ الشرط كاذب فالمخاطب يستنتج ، وهو يستمع بوضوح إلى المتكلم ، كذب الشرط. لنلاحظ كذلك أنّه من غير المقبول أن نتخيل مقاما يكون فيه الشرط صادقا و الجواب كاذبا»[4].

لكن بعض هذه الشروط ، بالإضافة إلى ذلك ، تؤوّول باعتبار أنَّ لها شرطا صادقا ، مثال :

---

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص274 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 255.

[3] المصدر نفسه ، ص83.

[4] جاك موشلر و آن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 274 .

« أتمنى لو كان ثمة شيء جديد يحدث في حياتنا ! لا تقلق علينا . ماذا سيحدث لعجوزين مثلنا؟ اعتنوا بأنفسكم في سول »[1],

« يستنتج المخاطب هنا أنه : لم يحدث شيء جديد في حياة العجوزين ، وبالتالي لا نستطيع أن نتبنى جدّيا القاعدة : الشرط الإمتناعي ذو الصورة المنطقية لأنه يستوجب عليه اللجوء إلى السياق و إلى الحكم المحادثية في الوقت نفسه »[2].

ب-الإقتضاء و الإستلزام الخطابي المحادثي الوضعي :

« **تتمثل** حسب فرضية " كرتونن " في أن عددا كبيرا من حالات الإقتضاء هي في الواقع إستلزامات خطابية وضعية. ومن أدلّ الأمثلة على ذلك نجد العوامل :(فقط ، حتى ، كذلك) وأفعال اليقين : نسي ، أدرك ..إلخ . مثال على ذلك :

-تحليل حتى " même ":

تمّت الإشارة إلى أن " حتى " لا تقوم بأيّ دور في تحديد شروط صدق القول ، بعبارة أخرى فإن شروط صدق (أ) هي ذاتها شروط صدق (ب)، و هاتان الجملتان صادقتان إذا وفقط إذا كان القول صادقاً» [3]:

(أ)-« حتى في الريف تنامى أعداد المباني السكنية التي تبدو متشابهة جميعا » [4].

(ب)-في الريف تنامى أعداد المباني السكنية التي تبدو متشابهة جميعا .

[1] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 79 .
[2] بتصرف ، جاك موشلر و آن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 274 .
[3] المرجع نفسه ، ص 275 .
[4] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 181 .

وهذا يعني أنَّه إذا كانت " حتى " لا تقوم بأي دور في شروط الصدق القول (أ) فإنَّ ذلك لا يعني أنّها لا تسهم البتة في معنى القول . وفعلا فإن القول (أ) يسمح لنا بالإستدلال عليه :

(أ')–تتميز المدينة بأبنيتها السكنية المتشابهة جميعها .

ثالثا: مبدأ التعاون :

« تتمثل فكرة **غرايس** في أنَّ مساهمات المتكلّمين في المحاورات يحكُمها أثناء المحادثة مبدأ عام _مقبول ضمنيا من المتخاطبين _ يسمّيه مبدأ التعاون. و بالنسبة إلى غرايس ، أن نتعاون يعني تلبية المتكلم ، المُساَهم في محادثة ، ماَهو مطلوبٌ منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة و الوجهة التي اتّخذها »[1].

اشتملت رواية " أرجوك اعتني بأمي " على نصوص حوارية كثيرة، من بين هذه النصوص التي تم فيها خرق لأحد أسس مبدأ التعاون، نذكر :

1–خرق قاعدة الكم :

في حوار دار بين الإبنة (تشيهون) و الأب :

« كلا لا تأتي...اتصلي فقط لو علمتِ أي شيء جديد.

إنْ سئمت البقاء وحيدا، فعد إلى هنا يا أبي، أو اطلب من عمتي أن تمكث معك » [2].

فواضح أن ما قالته الإبنة مجيبة عن سؤال الأب خرق لمبدأ من مبادئ التعاون هو " الكم " إذ كان يكفي أن تقول له مثلا : نعم، أو لا.

[1] جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، ص 214 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 174.

كذلك ورد في مقطع آخر في حوار بين الأم و الأبناء :

« ما هذه الرائحة رائحة الرامن المغلي ؟، من الذي يأكل في هذا الوقت ؟.

كيف تتمكنون من الحضور بهذه السرعة كلما تعلق الأمر بالطعام، كم طبقا تريد من الرامن».[1]

في هذا الحوار تم خرق مبدأ الكم، و الذي يقتضي أن تكون مشاركة المتكلم في الحوار بالقدر المطلوب من دون زيادة أو نقصان .

وفي موضع آخر في حوار"الأم " مع إبنتها " تشاي هيون " :

« معطف من فرو المنك ، يا أمي ؟ !

أجل ، معطف من فرو المنك ؟

لاذت بالصمت .

هل ستشترين لي واحدًا أم لا ؟

الجو ليس بارداً إلى هذه الدرجة هذا العام . هل هناك مكان خاص سترتدين فيه معطف فرو المنك ...؟ » [2].

تضمنت إجابة " الإبنة " على سؤال " الأم " خرق لمبدأ من مبادئ التعاون هو مبدأ الكم؛ إذ كان من الممكن أن تكتفي في حوارها معها بجواب : نعم ، سوف أشتريه لكِ ، أو لا، لن أشتريه لكِ .

2-خرق مبدأ العلاقة (المناسبة) :

جاء في حوار دار بين الإبنة " تشاي هيون" مع الرجل المجهول حول اشتياقه لوالدته:

[1] المصدر نفسه ، ص 23 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص 221 .

« تسألين الرجل الذي يستعيد ذكريات أمه الحبيبة : هل تعتقد بأن والدتك كانت سعيدة ؟، أمي مختلفة عن نساء اليوم » [1].

نلمس في إجابة الرجل على سؤال الإبنة استلزاما حواريا تم فيه خرق لمبدأ العلاقة، فكان من المفترض أن يرد على قدر السؤال كأن يقول : نعم ؛ أمي كانت سعيدة ، ففي إجابة الرجل المجهول نوع من الغموض .

3-خرق قاعدة الجهة :

جاء في حوار دار بين " الأب " و" الطبيب النفسي "حين كان يتفقد حالته العقلية :

« يسألك الطبيب من جديد كم عمرك ؟

مائة !

لا، رجاء، أخبرني، كم عمرك ؟

مئتان !

أنت منزعج حقا. لكن لماذا تقول إن عمرك مئتان؟ تصغرني بخمسة أعوام وهذا يجعلك ...يسألك الطبيب عن اسمك مجددا....تجهش بالبكاء فجأة. ماذا يحدث ؟ لماذا أنت هنا؟ ولماذا تسأل هذه الأسئلة السخيفة ؟ »[2].

لم تكن إجابة " الأب " واضحة، و بذلك يكون قد انتهك مبدأ الجهة و الذي ينّص على الوضوح، إذ كان يكفي له أن يرد على سؤاله بذكر سنِه .

4-خرق قاعدة الكيف :

[1] المصدر نفسه ، ص 70 .

[2] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، ص203-204 .

وجاء في حوار دار بين " الراهبة "و الإبنة" تشاي هيون" :

« أتيت من كوريا ، أيضاً. أنتِ أول كورية أقابلها منذ أن أُرسلت إلى هنا . لقد وصلتُ منذ أربعة أيام .

ابتسمت الراهبة .

هل لديك مسبحات من الورد ؟.

مسبحات من الورد ؟! .

أجل ، مسبحات مصنوعة من خشب الورد ؟ .

آهة ، رافقتكِ الأخت إلى أحد أركان صناديق العرض . هل تقصدين هذه ؟ » [1].

نلمس في سؤال الإبنة استلزاما حواريا تم فيه خرق لمبدأ الكيف ، و المتمثل في قول شيء لم تكن متأكدة منه .

[1] كونغ سُوك شِين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ،ص 252.

الخاتمه

خاتمة

أفضت بنا الدراسة الموسومة ب" الأبعاد التداولية في رواية أرجوك اعتني بأمي" لكيونغ سوك شين إلى جملة من النتائج نلخصها في الاتي :

-تقوم التداولية على دراسة الإستعمال اللغوي ، أو هي لسانيات الإستعمال اللغوي. و الموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الإستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

-تعد التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها و بين لسانيات الثورة اللغوية.

-تمثل التداولية حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة، منها الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملاءمة، ومنها علوم التواصل و اللسانيات.

-تقوم التداولية على دراسة استعمال اللغة في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددا صادر من متكلم محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد .

-التداولية بعد أن انطلقت من منزلة سلة المهملات اللسانيات ، قد اكتسبت ركيزة ثابتة و أسسا نظرية تجعل منها ندا للسانيات و تسمح لها بأن توسع مجالها إلى مواضيع كانت اللسانيات تزعم تحليلها .

-تعد الفلسفة التحليلية الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية .

-تسم الإشاريات بشكل كبير في الربط ووضع المعنى، إذ لا غنى لأي خطاب عنها، وقد وردت في رواية أرجوك اعتني بأمي بأنواعها الثلاثة الزمانية، و المكانية، و الشخصية، و الإجتماعية، و الخطابية .

-الإشاريات الشخصية هي العناصر الإشارية من ضمائر الحاضر، و المقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا و الضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا.

-فأما الاشاريات الزمانية فقد تنوع استعمالها من مثل الآن، و الليل، و الصباح...إلخ ,

-وردت الاشاريات المكانية في الرواية، إلا أنها تتميز بالغموض مثل بوهانغ، مكتبة بريل، تايجون...إلخ ,

-يكتسي الإفتراض المسبق الإستدلالي أهمية كبيرة، وورود في الرواية يسهم في نقل الحقائق للملتقي .

-يعد الالتزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي وهو نوعان إستلزام عرفي القائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات و تغيرت التراكيب، و الاستلزام الحواري الذي يسمى بمبدأ التعاون وهو قائم على أربعة مبادئ الكم، الكيف، المناسبة، الطريقة.

-توظيف الأفعال الكلامية في رواية" أرجوك اعتني بأمي " بأصنافها المختلفة الإخباريات، و التوجيهات، و الإلزاميات و التعبيرات... يسهم في إيصال المعنى، ونقل وقائع حدثت بالفعل.

-في الأخير نستطيع أن نتصور مستقبل التداولية من جهتين : أولهما الناحية المؤسسة ، وهي ناحية لا تخلو من خساسة ، من أين تأتي التمويلات التي تدعم التداولية في المستقبل ؛ و ثانيهما ذات صبغة علمية ؛ في أي اتجاه و لأي هدف أو أهداف يجب أن تتطور التداولية؟؛

وهذان الجانبان مترابطان بداهة فالتداولية ستتطور في هذا الإتجاه أو ذاك بحسب مصدر التمويلات التي ستستند إليها ، وحسب الإتجاه الذي ستسلكه التداولية قد يكون لهذا المصدر أو ذاك من مصادر التمويل مصلحة في دعمها.

الملحق

1-التعريف بالكاتبة :

كيونغ سوك شين (مواليد 12 يناير 1963) ، كاتبة و أحد أشهر الروائيين في كوريا الجنوبية . وهي أول اِمرأة كورية تفوز بجائزة مان الآسيوية الأدبية في 2012 عن روايتها " أرجوك اعتني بأمي " كما تم تكريمها بالعديد من الجوائز التقديرية في بلدها و في بلدان أخرى: جائزة " دونج –إن " ، وجائزة أفضل رواية مترجمة إلى الفرنسية عن روايتها " حجرة إسمها الوحدة .

من أشهر مؤلفاتها :

-سأكون هناك (2013) I Will Be right There

-فتاة كتبت العزلة (2015) the girl Who wrote Loneliness.

-راقصة البلاط (2018) The Court Dancer

-أرجوك اعتني بأمي (2009) Please Look After Mom

2- ملخص الرواية :

رواية "أرجوك إعتنٍ بأمي" للكاتبة الكورية كيونغ سوك شين ، ترجمها عن الكورية محمد نجيب، تدور عن إمرأة " بارك سو نيو " ذات التسعة و الستين عاماً ،" أم لخمسة أبناء ..تبتلعها المدينة فتتوه في محطة سول للأنفاق حين أتت مع زوجها من بلدتهما ليحتفلا بيوم ميلادهما مع أبنائهما في يوم ميلاد الأب .. فقد ضحت بيوم ميلادها لتخفف عن الجميع.. كان يمشي أمامها غير متلفت وراءه حتى ركب القطار واكتشف بعد وقت عدم وجودها ، لقد فقدها ...خمسون عاما ظلت تطلب منه أن لا يسبقها .." ، كانوا ، يفزعون جميعا ويبحثون عنها في كل مكان دون جدوى ، يصرخون في وجه بعضهم ويصفقون الأبواب ويدخنون بشراهة، يغوصون في أنفسهم وذكرياتهم ليتسع حجم الدائرة من حدود الحادثة الأخيرة إلى عمر بأكمله .. ، تأخذنا لهذا المأزق الموجع الكاتبة الكورية "كيونغ سوك شين" في روايتها " أرجوك اعتن بأمي " التي أصدرتها الدار العربية للعلوم ناشرون وترجمها إلى الإنجليزية تشاي يونغ كيم ، وقد حصلت الرواية على جائزة " مان" للآداب في آسيا عام 2012 وتمت ترجمتها لعدة لغات ولاقت صدى كبيرا.. ولا أكاد أشك أنها مست عند قارئيها عمقا موجعا . الرواية قدمت في أربعة فصول معنونة سردت خلالها الأحداث حتى الخاتمة وكل فصل منها يتناول فردا في العائلة يسرد ذكرياته وما يشعر به تجاه غياب الأم :

- **الفصل الأول : لا أحد يعرف**
- **الفصل الثاني : أنا آسفة يا هيونغ تُشول**
- **الفصل الثالث : لقد عدت**
- **الفصل الرابع : اِمرأة أخرى**
- **خاتمة**

فمرة الإبن الأكبر " هايونغ تشول " ومرة الإبنة الكبرى الصيدلانية ومرة الزوج ..أما "تشاي هون "الإبنة الثالثة الكاتبة فتحتل المساحة الأكبر من السرد طوال الوقت ،

ونجد أن البناء السردي يعتمد على راوٍ يخاطب الجميع ويروي أغلب الأحداث ، وقد يثير هذا الأسلوب ارتباكا لدى القارىء ، ويظل السؤال " من هذا الراوي ؟ "من الواضح أنها الإبنة الكاتبة كتبتها كنوع من الاعتراف والمواجهة الجالدة للجميع بما فيهم نفسها التي لم تستثنها من صيغة المخاطب مما يوحي أننا نقرأ روايتها عن أمها التي كتبتها بعد الأحداث.

تبدأ الرواية بذكريات الأبناء يدركون أشياء لم يلحظوها من قبل في أمهم أو تعاملات أمهم, لم يلحظوها حين كان يجب عليهم ذلك .

في الفصل الأول تتحدث الأخت الصغري تشاي هيون " تلعب دور الكاتبة " ، التي يستمر معنا سردها طوال الرواية وفي بدء تعرفنا عليها نجد أن حرفتها في الكتابة لا تسعفها لتكتب إعلانا مؤثرا عن أمها التي فقدوها ، وتكتشف أنها تجهل أبسط المعلومات عنها كعام ميلادها أو أنها أصيبت بسكتة دماغية وهي لم تعرف بذلك ، أو أنها لا تعرف القراءة أو الكتابة، فإن أول كتاب اشترته كان "إنسان مفرط في إنسانيته " وأول كتبها كان " إكتمال الحب " لكنها نفسها من تبحث عن أم ضيعتها وهي نفسها من بحثت أمها عمن يقرأ لها ، و لكن تظل تلعن نفسها حتى النهاية لتفريطها في أمها .

الفصل التاني يدور مع الإبن البكر "هايونغ تشول" و هو الولد المدلل لأمهم ، و يتذكر كيف أن امنية من أمنيات الطفولة التي تمناها هي أن يصبح مدعيا عاما وأصبحت أمنية أمه كذلك دون أن يدري، و لم يدرك أنه حين توقف عن إتباع هذا الحلم ظنت الأم أنها السبب و أنها قصرت في حقه و حملت هذا الذنب طوال حياتها.

أما الفصل الثالث فيتناول قصة الأب الذي لطالما أهمل زوجته ، ويتذكر كيف صارت تنسى تفاصيل روتينية دون أن ينتبه.. وأنه حتى حين رآها تضع رأسها في طست من الثلج أو في الثلاجة من شدة الألم والصداع تجاهل ذلك ، ويسترجع تقصيره معها ، لكن بعد فوات أوان .

الفصل الأخير يعود إلى الابنة الصغرى (تشاي هيون) بعد مرور فترة 9 شهور على إختفاء الوالدة و بحثهم في أرجاء سيول عنها و عن أطراف الخيوط التي كانت تقودهم في كل مرة إلى لا شئ ، لمجرد أن هناك أشخاصا رأوا أمهم بحذاء بلاستيكي أزرق .. و تختفي الأم بعدها, و لا تظهر مجدداً تاركة كل هذه الذكريات المؤلمة.

وأخيرا رسالة مشابهة تبعثها لإبنتها الكاتبة حيث طلبت منها أن تشتري لها مسبحة من خشب الورد من أصغر بلاد العالم ، لتذهب بالصدفة إلى الفاتيكان فتكتشف أنها أصغر بلاد العالم ،تبحث عنها بين الناس وتشتري لها المسبحة التي طلبت منها يوما أن تشتريها لها من أصغر بلاد العالم كما تشعر بنفسها.. فدفعتها لتذكرها، تستمر رسائل الأم حتى تصل لتمثال في كنيسة سان بيتر يذهلها لأم تحمل إبنها بحزن موجع ، فتختتم الرواية بأن تجثو على ركبتيها تعض شفتيها يأسا وندما داعية الله في تسليم : " أرجوك اعتن بأمي "... لتكون الجملة الخاتمة هي عنوان الرواية بعد أن فسرته أحداثها السابقة ، وقد تدرج إنتقال هذه الجملة التي تحمل طلب العناية مع أحداث الرواية من الأم لأبنائها أن يعتنوا بأنفسهم ثم بين الأبناء وبعضهم بعضا بعد فقدان الأم ثم من الأب للإبنة أن تعتني بأمها، لتطلب أخيرا الإبنة اليائسة هذه العناية من الله لأمهم ، فيعتني بها كما تستحق ، وكما لم يفعلوا "[1],

3-تحليل الرواية :

رواية "أرجوك اعتنى بأمى" تعد واحدة من الروايات المعاصرة التى تعتمد على الزمان النفسي فى سرد النص الروائي. مثلها كمثل الروايات المعاصرة التى تميل إلى التحليل النفسى للشخصيات، و تهتم بوصف العالم الداخلى و تحاول أن تستنبط معنى الحدث أو الحكاية، وهذا يترتب عليه بالضرورة أن تحدث قفزات فى تصور الزمان.

[1] بتصرف ، رضوى أشرف ، ملحمة عن الأم في " ارجوك اعتني بأمي " للروائية كيونغ سوك شين ، تم الإطلاع عليه في (2023/05/20)م ، رابط الموقع : http://www.ar.theasian.asia.com

تتميز رواية "أرجوك اعتني بأمى" بكثافة رمزية عالية، فهى تصور غياب الأم عن البيت، و بحث أبنائها الدائب عنها فى كل مرة. و رغم محاولاتهم العديدة و ترددهم على كل الأماكن المتوقع رؤيتها فيها إلاّ أنهم لا يجدونها فى النهاية؛ مما ينبئ عن مواصلتهم البحث حتى بعد انتهاء زمان الرواية. و يمثل غياب الأم غياب كل قيم الحب والترابط بين أفراد المجتمع الكوري؛ إذ يتفرق الجميع و يسود الشقاق بين الأبناء .

عدم إلمامنا بالثقافة الكورية ، هو مما يصعب على القارئ العربى فهمه و تذوقه بل و ينفره من قراءة الرواية ، مثل عدم تفسير أسماء النباتات و الأكلات و الأماكن و الأعياد و لا حتى بهامش مختصر، و خاصة أسماء الأكلات البحرية و الأسماك و الخضر المستخدمة فى عمل الأطباق الجانبية التى تشتهر بها كوريا و اللجوء إلى أسمائها المعجمية التى يصعب على القارئ العربى حتى فهمها أو تصورها كسمك "الغمد" و "الإسقمرى" و "أذن البحر" ، و حتى أسماء المشاهير كـ "تشين يون بوك" و هو أحد الرسامين المشاهير في كوريا قديماً. و لا يعرفه إلاّ أصحاب الثقافة و البيئة الكورية فقط" [2].

4-اقتباسات من الرواية :

-"بعد أن اختفت أمّنا، أدركت أنّ هناك تفسيراً لكل شيء. لقد كان في وسعي أن أفعل كل ما أرادتني أن أفعله. إنها أمورٌ غير مهمة، ولكنني الآن لا أدري لماذا تعمّدت إزعاجها. لن أسافر بالطائرة إلى أي مكانٍ بعد الآن."

"في ذلك الوقت من الماضي كنّا دائمي القلق من أن ينفد الطعام منّا. فقد شكّل تأمين الطعام والبقاء على قيد الحياة أهم غايةٍ لنا. أخبرتك أمّك وهي تبتسم أنّها تعتبر تلك الأيام أسعد أيام حياتها. ولكنّ صداع والدتك سرق الابتسامات من وجهها."

[2] رضوى أشرف ، ملحمة عن الأم في " ارجوك اعتني بأمي " للروائية كيونغ سوك شين ، تم الإطلاع عليه في (2023/05/20)م ، رابط الموقع : http://www.ar.theasian.asia.com

"عندما غرقت والدتكِ في الأحزان بعد أن غادر أشقاؤك، لم يعد في وسعك أن تفعلي شيئاً سوى أن تقرأي لها رسائل أخوتك بصوتٍ عالٍ وتضعي ردودها في صندوق البريد وأنت في طريقك إلى المدرسة."

كِيونغ سُوك شِين
أرجوك اعتني بأمي
ترجمها عن الكورية
محمد نجيب
Man Asian Literary Prize Winner
رواية
النورس

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1-إبن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب (المجلد الحادي عشر)، نشر أدب الحوزة ، إيران ، محرم 1405هـ.

2- جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي التداولي ، تر : مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، منشورات دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس، ط2، 2010.

3-جواد ختام ،التداولية أصولها و اِتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، (2016م/1437هـ) .

4-خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط1 ، 2009.

5-دان سبيربر ، ديدري ولسون ، نظرية الصِّلة أو المناسبَة في التواصل و الإدراك ، تر : هشام إبراهيم عبد الله الخليفة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، ط 1 ، 2016.

6- رضوى أشرف ، ملحمة عن الأم في " ارجوك اعتني بأمي " للروائية كيونغ سوك شين ، تم الإطلاع عليه في (2023/05/20) م ، رابط الموقع :
http://www.ar.theasian.asia.com

7-طه عبد الرحمن ، تحديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2007.

8-عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط1 ، (1434هـ-2013م) .

9- فاطمة الزهراء فتاك ، التواصل من منظور نظرية المناسبة لدان سبيربر وديردري ويلسون ، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، العدد 1 ، كلية الأداب و الفنون جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف ، 2019.

10- كيونغ سوك شين ، أرجوك اعتني بأمي ، تر : محمد نجيب ، دار التنوير للطباعة و النشر ، لبنان ، ط1 ، 2021.

11-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس الجزء الثمن و العشرون ، سلسلة التراث العربي تصدرها وزارة الإعلام ، الكويت ، (1993م/1413هـ).

12- محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002.

13- مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، جويلية ، 2005.

14- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

مقدمة

الفصل الأول : ماهية التداولية

1-تعريف التداولية..... 08

أ-لغة..... **08**

ب-اصطلاحا..... **11**

2-علاقة التداولية بالعلوم الأخرى..... 13

أ-علاقتها بعلم الدلالة..... **13**

ب-علاقتها باللسانيات و اللسانيات البنيوية..... **14**

ج-علاقتها باللسانيات النفسية..... **14**

د-علاقتها باللسانيات الإجتماعية..... **14**

ر-علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب..... **16**

3-نشأة التداولية..... 17

4-مباحث التداولية..... 21

أولا-الإشاريات..... 22

أ-الإشاريات الشخصية..... **23**

ب-الإشاريات الزمانية..... **36**

ج-الإشاريات المكانية..... 26

د-الإشاريات الإجتماعية..... 27

ر-إشاريات الخطاب..... 27

-بعض قضايا مبحث الإشاريات..... 28

ثانيا-متضمنات القول..... 29

ثالثا-الأقوال الكلامية..... 31

أ -جون أوستين ونظرية أفعال الكلام..... 31

ب-جون سورل ونظرية أفعال الكلام..... 36

ب-1 : شروط نجاح الفعل الكلامي عند سورل..... 36

ب-2 : نمذجة سورل لنظرية أفعال الكلام..... 38

رابعا-الإستلزام الحواري عند بول غرايس..... 40

خامسا-نظرية الملاءمة مع سبيربر وولسن..... 43

سادسا-نظرية الحجاج مع أوزفالد ديكرو..... 48

إتجاهات التداولية..... 55

أ-إقتراح كرني..... 55

ب-إقتراح جورج كليبر..... 55

ج-اقتراح جاك موشلر و آن ريبول..... 58

6-أهمية التداولية..... 59

الفصل الثاني : آليات التحليل التداولي في رواية " أرجوك اعتني بأمي "

تداولية آن ريبول :..... 63

أولا–المتصورات الضبابية والإستعمالات التقريبية..... 63

ثانيا –العوامل الممكنة و الفضاءات الذهنية..... 68

1–التداولية و الإحالة باعتبارها إشكالية متعددة الأوجه..... **68**

2–النظرية النفسية في مقابل النظرية المنطقية..... **68**

3–الفضاءات الذهنية و العوامل الممكنة..... **69**

4–عموميات حول الفضاءات الذهنية..... **70**

ثالثا–إزالة اللبس 72

رابعا–الأفعال الكلامية عند سورل..... 73

خامسا–الإشاريات 77

أ–الإشاريات الزمانية..... **77**

ب–الإشاريات المكانية..... **78**

تداولية جاك موشلر 78

أولا–السلالم الحجاجية..... 78

ثانيا–الإقتضاءات و الإستلزامات الخطابية..... 79

أ–الإقتضاء و الإستلزام الخطابي المحادثي الوضعي **88**

ب–الإقتضاء و الإستلزام الخطابي المحادثي الوضعي **90**

ثالثا–مبدأ التعاون..... 91

خاتمة..... 97

الملحق..... 99

قائمة المصادر و المراجع..... 107

الفهرس..... 113

الملخص :

لا تنتمي **التداولية** إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا لذلك فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية ، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات ؛ لأن كلا منها يختص بجانب محدد و متماسك من جوانب اللغة وله أنماطه التجريدية ووحداته التحليلية ، ولا كذلك التداولية فهي لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة ، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا ،وليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل .

الكلمات المفتاحية : التداولية ، مستويات الدرس اللغوي ، جوانب اللغة ، القواعد الفونولوجية، القواعد الدلالية أو النحوية .

Summary :

Pragmatics does not belong to any of the levels of the linguistic lesson, whether phonetic, morphological, grammatical, or semantic. Therefore, pragmatic errors have nothing to do with deviating from phonological, grammatical, or semantic rules, and they are not a level added to these levels. Because each of them is concerned with a specific and coherent aspect of the language and has its own abstract patterns and analytical units, nor does pragmatics, as it is not limited to studying a specific aspect of the language, but rather it is possible to comprehend all of them, and it does not have abstract patterns or units of analysis.

Keywords: pragmatics, linguistic lesson levels, aspects of language, phonological rules, semantic or grammatical rules.